

(٩٩) قال ابن عباس: كان النبي (ص) حريصاً على إيمان جميع الناس، فأخبره تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة [مس]

(١٠٧) هُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ الضَّرُّ إِلَيْهِ حَيْثُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ [مس]

(١٠٧) ومن كلام الإمام الحسين (ع) هون ما نزل بي انه يعينك

(١٠٩) روي أنها لما نزلت جمع رسول الله (ص) الأنصار فقال "إنكم ستجدون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني" يعني أنني أمرت بالصبر على ما سامنتي الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة" قال أنس: فلم نصبر، وروي أن أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الأنصار ثم دخل عليه من بعد، فقال له ما لك لم تتلقنا؟ قال لم تكن عندنا دواب قال فأين النواضح؟ قال قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، وقال (ص) "يا معشر الأنصار إنكم ستلقون بعدي أثره" قال معاوية فماذا قال قال « فاصبروا حتى تلقوني » قال فاصبر قال إذن نصبر [زم]

كَذَلِكَ {حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ} [مج] (١٠٣) ﴿فَلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لهؤلاء المشركين من قومك الهوى ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ﴾ إن كنتم في غطاء الرِّيب فأنأ في ضياءٍ مِنَ الْغَيْبِ ، إِنْ كُنْتُمْ فِي ظِلْمَةٍ الْجَهْلِ فأنأ في شمسِ الْوَصْلِ ﴿مِنْ﴾ حقيقة ﴿لِيُنْفِىَ فَلَآ أُعْجِبُ الَّذِينَ تَعْبَهُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان والأصنام ﴿وَلَكِنْ أُعْجِبُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَقَّأكُمْ﴾ وبيده محياكم ومماتكم ﴿وَأَمْرٌ﴾ وأنا مأمور ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤) ﴿وَأَنْ أَفِرَّ وَجَهَةً لِلَّذِينَ﴾ وأمرت بالاستقامة في الدين ﴿حَنِيبًا﴾ على الحنيفية السمحة ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ممن يشرك في عبادة ربه ، أَخْلَصْ قَلْبَكَ لِلَّذِينَ وَكُنْ مَائِلًا عَنِ الزَّيْغِ وَالدُّعَى وَدَاخِلًا فِي جُمَّلَةٍ مَنْ أَخْلَصَ فِي الْحَقِيقَةِ (١٠٥) ﴿وَلَا تَلْعَبْ﴾ ولا تعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير ﴿اللَّهُ مَا لَا يَتَّبَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ كالألهاة والأصنام، مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِهِ مَنْ هُوَ فِي مِثْلِ حَالِهِ وَإِذَا انْضَافَ الضَّعِيفُ إِلَى الضَّعِيفِ اِزْدَادَ الضَّعْفُ ﴿فَإِنْ بَعَلْتُمْ﴾ عبدت تلك الآلهة ﴿فَإِنَّمَا إِثْمًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لأنك عرضتها لعذاب الله ، وتلك صفة كل ما يعبد من دون الله (١٠٦) ﴿وَأَنْ يَمَسُّنَا﴾ أراد إصابتك ﴿بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ﴾ دافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ وحده ﴿وَإِنْ يَرِيْكَ﴾ أراد إصابتك ﴿بِغَيْرِ﴾ بنعمة و رضاء ﴿فَلَآ رَآءَ﴾ مانع ﴿لِبَعْضِهِ﴾ يمنعه عنك ﴿يُصِيبُ بِدَ﴾ بهذا الفضل ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية (١٠٧) ﴿فُلٌ﴾ لكفار مكة ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَ جَاءَكُمْ النَّوْ﴾ القران ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فلا عذر لكم ﴿بِمَنْ أَهْتَمَّ﴾ للإيمان ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَمُّ﴾ فممنفعة اهتدائه ﴿لِنَفْسِهِ﴾ رِيحٌ رُشِدٌ نَفْسِهِ ﴿وَمَنْ خَلَّ﴾ بالكفر ، فقد زاع عن الْقَصْدِ ﴿فَإِنَّمَا يَجِلُّ﴾ فان وبال الضلال مقصور ﴿عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨) ﴿وَاتَّبِعْ﴾ يا محمد (ص) ﴿مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿وَاصْبِرْ﴾ على ما يعتريك من مشاقِّ التَّبْلِغِ ﴿حَتَّىٰ يَكْفِرَ اللَّهُ﴾ يقضي الله بينك وبينهم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٠٩)

ترتيبها ١١	ترتيب النزول ٥٢	آياتها ١٢٣	سورة هود	نزلت بعد يونس	مكة
---------------	--------------------	---------------	----------	------------------	-----

نزلت بمكة عدا آيتي ١٣ و ١٤ وآية ١١٤ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ألف وستمئة كلمة وتسعة آلاف وخمسمائة حرفا ، ويوجد في القرآن خمس سور مبدوءة بما بدئت به هذه السورة ، ويونس ويوسف والحجر و ابراهيم ، وختمت بما ختمت به سورة النمل [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ أقسم بانفرادي بالربوبية ولطفي بمن عرّفني بالأحذية ورحمتي على كافة البرية إن هذا

﴿كِتَابٌ أَمْكَمْتُ﴾ حُفِظَتْ عن التبديل والتغيير ﴿آيَاتُهُ﴾ لا خلل فيها كالبناء المحكم

للورعين ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بَيَّنَّتْ أمور المعاش والمعاد ، أحكامه للمتقين ﴿مَنْ لَعْنٌ﴾ عند

﴿حَكِيمٍ حَسِينٍ﴾ العالم بكيفيات الأمور (١) ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ لا الشيطان ولا الدنيا ولا

الهوى ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بعذابه إن عبدتم وأطعتم وأحببتم غيره ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بثوابه ان

تعبدوه وتطيعوه وتحبوه (٢) ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا﴾ الاستغفار من غير إقلاع توبة الكذابين

﴿رَبِّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ من المعاصي ﴿يُمَتِّعْكُمْ﴾ في هذه الدنيا ﴿مَتَاعًا

حَسَنًا﴾ أن يوفقه لاصطناع المعروف إلى المستحقين ، وان يُقْضَى على يديه حوائج الناس

﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ وقت ﴿مُسَمًّى﴾ آخر أعماركم ﴿وَوَيْتٌ﴾ ويعطي ﴿كُلَّ غِيٍّ بَضَلٍ﴾ محسن

في عمله ﴿فَضَلَهُ﴾ جزاء إحسانه ، طيب النفس وسعة الرزق والرضاء بالميسور ، عن الباقر

(ع) هو علي بن ابي طالب (ع) [ش] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَإِنَّ أَخَابَ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣) ﴿إِلَى اللَّهِ تَرْجِعْكُمْ﴾ في ذلك اليوم ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ قادر على تعذيبكم أشد عذاب ، تهديد عظيم (٤) ﴿أَلَا﴾ انتبهوا ايها المؤمنون ﴿إِنْتَفِمٌ﴾

مشركي مكة او المنافقون ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يكتفون ما في ﴿صُورِهِمْ﴾ من عداوة النبي (ص)

والمؤمنين ، يريدون بذلك ﴿لِيَسْتَغْفِرُوا مِنْهُ﴾ أن يستخفوا من الله حتى لا يفتضح أمرهم ﴿أَلَا

حِينَ يَسْتَغْشُونَ﴾ يتغطون بـ ﴿ثِيَابِهِمْ﴾ للاستخفاء من النبي (ص) ، الله ﴿يَعْلَمُ مَا

يُسْرُونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُغْلَنُونَ﴾ بأفواههم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَاذَا﴾ بأسرار ﴿الصُّورِ﴾ (٥)

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ من إنسان أو حيوان ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقَهَا﴾ إلا تكفل الله

برزقه ، المغبون من لم يثق بالله في رزقه بعد أن ضمنه و لم يسكن قلبه له ﴿وَيَعْلَمُ

مُسْتَقْرَاهَا﴾ حيث تأوي ، المساجد مستقر نفوس العابدين والمشاهد مُسْتَقَرُّ قلوب العارفين

فضلها عن الباقر (ع)
من قرأ سورة هود
في كل جمعة بعثه الله
عز وجل يوم القيامة
في زمرة النبيين، ولم
تعرف له خطيئة
عملها يوم القيامة
[صا]

قال رسول الله (ص)
شيبنتي سورة هود
[صا]

(٥) قيل انها نزلت
في بعض المنافقين
كان اذا مر برسول
الله (ص) ثنى
صدره وظهره
وطأطأ رأسه وعطى
وجهه كيلا يراه النبي
عليه السلام [رو]

(٥) قال رسول الله
(ص) آية المنافق
بغض على (ع) [صا]

(٦) روى عن ابن
عباس ان مستقرها
المكان الذي تآوى اليه
ليلا او نهارا او تستقر
فيه وتستكن
ومستودعها الموضع
الذي تدفن فيه اذا
ماتت فقول الارض
يوم القيامة هذا ما
استودعنتي وقيل
مستقرها محل قرارها
في اصلاب الأبياء
ومستودعها موضعها
في الارحام ونحوه
وسميت الارحام
مستودعا لانها يوضع
فيها من قبل شخص
آخر بخلاف وضعها
في الاصلاب فان
النفطة بالنسبة الى
الاصلاب في حيزها
الطبيعى ومنشأها
الخلقى [رو]

﴿وَمُسْتَوْعَقًا﴾ الموضع الذي تموت فيه وتدفن ، القلوبُ مستودعُ المعرفة والأرواح مستودع المحبة ﴿كُلُّ﴾ من الأرزاق والأقدار والأعمار مسطرٌّ ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ في اللوح المحفوظ (٦) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾ السبع ﴿وَالْأَرْضِ﴾ مقدار ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ﴾ فيه الحث للعباد على التأنى في الأمور ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ﴾ ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ أصوب ﴿عَمَلًا﴾ فيظهر المحسن من المسيء ، في الحديث **ايكم احسن عقلا واورع** عن محارم الله **واسرع في طاعة الله** [رو] ﴿وَلَئِن فُتِنْتُمْ﴾ لكفار مكة ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾ للحساب ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ للبعث والنشور ﴿إِن هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ مكشوف (٧) ﴿وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَدَّةً مَعْمُولًا﴾ قليلة من الزمن، عن الباقر (ع) أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر هم والله الأمة المعدودة [صا] ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ الكفار استهزاء ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾ ما يمنعه من النزول ﴿أَلَّا﴾ فلينتبهوا فإنه ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾ العذاب ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ مدفوعاً ﴿عَنْهُمْ وَحَاقٌ﴾ وأحاط ﴿بِهِمْ﴾ العذاب جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْهِرُونَ﴾ في الحديث القدسي **وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين وامنين اذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة واذا أمنني في الدنيا اخفته يوم القيامة** [رو] (٨) ﴿وَلَئِن أَعْتَبْنَا﴾ أنعمنا على ﴿الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا﴾ أنواع النعم ﴿ثُمَّ نَرَعُنَاهَا﴾ سلبنا تلك النعم ﴿مِنهُ﴾ إنه لَيُنُوسُ ﴿فَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ كَجُورٍ ﴿شَدِيدِ الْكَفْرِ﴾ (٩) ﴿وَلَئِن أَمْنَانَا﴾ منحناه ﴿تَعْمَاءُ﴾ نعمة ﴿بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْةٍ﴾ كصحة بعد سقم وغنى بعد فقر ﴿لَيَقُولَنَّ غَآهَبٌ﴾ انقطع ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ الفقر والضيق والمصائب ﴿عَنِّي﴾ ولن تصيبني بعد اليوم ﴿إِنَّهُ لَجَرِحٌ مُفْرَقٌ﴾ بَطْرٌ بالنعمة مغترٌّ بها ، ذم لمن يقنط عند الشدائد ويبطر عند النعم (١٠) ﴿إِلَّا﴾ المؤمنين ﴿الَّذِينَ هَتَبُوا﴾ يصبرون على الضراء ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فهم في حالتني المحنة والنعمة محسنون ﴿أُولَئِكَ لَنُفَعِّرُهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لننوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ في الآخرة (١١) ﴿بَلَعَلْنَا تَارِكُ﴾ تترك تبليغ ﴿بَعْضِ مَا يُوحَى﴾ أنزل ﴿إِلَيْهَا وَحَانِقُ﴾ ويضيق ﴿بِهِ﴾ باستهزائهم ﴿حَزْرِكُ﴾ من تبليغهم خشية ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ مالٌ كثير ينفقه ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه كما افترحنه ﴿إِنَّمَا أَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿تَكْوِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قائم على شؤون العباد يحفظ عليهم "تحريضٌ على تبليغ الرسالة وعدم

المبالاة بمن عاداه" ، عن زيد بن أرقم قال : **إن جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله (ص) بولاية علي بن أبي طالب (ع) عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله (ص) مخافة تكذيب أهل**

(٦) قسم أرزاقهم ، وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفاسهم ، وخالنئة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرهم ، ومستودعهم من الارحام ، والظهور إلى أن يتناهى بهم الغايات [تج]

(٦) قيل كان مكتوباً على سيف الحسين بن علي (ع) اربع كلمات ، الرزق مقسوم ، والحريص محروم ، والبخيل مذموم ، والحاسد مغموم ، وفي الحديث من جاع واحتاج وكنمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة [رو]

(٧) وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض [رو]

(٧) فائدة : لم يُقَلْ أكثر عملاً ، أحسن الأعمال ما كان صاحبه أشد إخلاصاً فيه [لط]

(٧) الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن يصل بها الى الكمالات وقسم للاشقياء وهو بلاء سيء [لط]

(١٠) عبر سبحانه وتعالى عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذي هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذي يلاصق البشرية [رو] (١٠) تنبيه من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغي ان لا ينظر الاعجاب فتعجبه نفسه [رو]

الافك والنفاق..... [شور] (١٢) **﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾** اختلق محمد (ص) هذا القرآن **﴿افتراله﴾** من عند نفسه **﴿قُلْ﴾** إن كان الأمر كذلك **﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾** في الفصاحة والبلاغة **﴿وَأَعْلُوا﴾** استعينوا بـ **﴿مَنْ اسْتَصْعَمْتُمْ﴾** شئتم **﴿مِنْ حُورٍ﴾** من غير **﴿اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** أن هذا القرآن مفترى (١٣) **﴿بِالْمِ﴾** فإن لم **﴿يَسْتَعِينُوا لَكُمْ﴾** وعجزوا عن ذلك **﴿فَاعْلَمُوا﴾** أيها المشركون **﴿أَنَّمَا أَنْزَلَ﴾** هذا القرآن **﴿بِعِلْمٍ﴾** بوحى من **﴿اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ﴾** لا رب ولا معبود **﴿إِلَّا هُوَ﴾** الذي أنزل هذا القرآن **﴿فَقُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** مذعنون له منافدون لعظمته خاضعون لأوامر (١٤) **﴿مَنْ كَانَ يَرْبِكُمْ﴾** يقصد بأعماله الحسنة نعيم **﴿الْحَمَامَةِ الْكُنُيَا وَرَبَّتَهَا﴾** فقط لأنه لا يعتقد بالآخرة **﴿نُوبٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾** أجور أعمالهم بما يحبون فيها من الصحة والأمن والرزق **﴿وَيْهَيَا وَهَمَّ وَيَهَيَا لَا يُخْسِرُونَ﴾** لا ينقصون شيئاً من أجورهم (١٥) **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾** هدفهم الدنيا **﴿لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ﴾** بطل **﴿مَا صَعَوْا﴾** من الأعمال الصالحة **﴿وَيْهَيَا﴾** في الدنيا **﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** من الخيرات (١٦) **﴿أَقَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾** نور واضح **﴿مِنْ رَبِّهِ﴾** وهو النبي (ص) **﴿وَيَتْلُوهُ﴾** ويتبعه **﴿شَاهِدًا مِنْهُ﴾** من الله بصدقه ، عن علي (ع) {أقمن كان على بينة من ربه} قال : هو رسول الله (ص) **﴿ويتلوه شاهد منه﴾** وأنا الشاهد منه [شور] **﴿وَمَنْ قَبِلَهُ﴾** ومن قبل القرآن **﴿كِتَابَ مُوسَى﴾** التوراة **﴿إِمَامًا﴾** في الدين والأحكام **﴿وَرَحْمَةً﴾** لمن عملوا بما فيه **﴿أُولَئِكَ﴾** الذين عملوا بما في التوراة **﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾** بالقرآن لأنه يشتمل على ما في التوراة **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾** بالقرآن **﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾** من أهل الملل والأديان **﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾** لا محالة **﴿وَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾** شكٍ **﴿مِنْهُ﴾** من هذا القرآن **﴿إِنَّهُ الْحَقُّ﴾** الثابت المنزل **﴿مِنْ رَبِّكَ﴾** عن الصادق (ع) **﴿من ولاية علي﴾** {إنه الحق من ربك} [صا] **﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** أنه تنزيل رب العالمين ، جعلنا الله من المستبصرين لشواهد الحق (١٧) **﴿وَمَنْ﴾** لا أحد **﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كِتَابًا﴾** اختلق الكذب على الله بنسبة الشريك والولد إليه **﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ﴾** يوم القيامة **﴿عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْقَاءُ﴾** الخلائق والملائكة ، عن الصادق (ع) **﴿الاشهاد هم الائمة﴾** (ع) [صا] **﴿قَوْلًا لِلَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾** للتشهير بهم **﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** لأفترائهم على الله (١٨) **﴿الَّذِينَ يَصْنَعُونَ﴾** يمنعون الناس **﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** اتباع الحق **﴿وَيَنْعُونَهَا﴾** ويريدون أن يكون دين الله **﴿عِوَجًا﴾** معوجاً على

(١٥) ماروي عن ابن عباس بأن هذه الآية منسوخة بآية ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ الآية ١٨ من سورة الإسراء مردود من وجهين : الأول أن هذه من الأخبار والأخبار لا يدخلها النسخ الثاني أن آية الإسراء مقدمة على هذه بالنزول ، والمقدم لا ينسخ المؤخر فلا معنى للقول بالنسخ البتة [ملا]

(١٧) فائدة التوراة أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف [رو]

(١٨) في الحديث « ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة فيسترته من الناس فيقول اى عبدى اتعرف نذب كذا وكذا فيقول نعم يا رب فانا قرره بثنويه قل فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنته....» [رو]

حسب أهوائهم ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ بالبعث والنشور ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ جاحدون (١٩) ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا﴾ ليسوا ﴿مُعْجِزِينَ﴾ مفلتين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مع سعتها من عذاب الله ﴿وَمَا كَانَ﴾ ليس ﴿لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يقدرون على تخليصهم من عذاب الله ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ الْعَذَابُ﴾ على عدم إيمانهم ﴿مَا كَانُوا يَشْتَرِعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ سبب مضاعفته عليهم لانهم كانوا صمماً عن سماع الحق ، عمياً عن اتباعه، كيف يستطيع السمع من لم يفتح مسامعه سماع الحق، وكيف يبصر من لم يكتحل بنور التوفيق (٢٠) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ سعادة ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ لدخولهم نار جهنم ﴿وَوَسَّلَ﴾ وغاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَرُونَ﴾ يزعمونه من شفاعة الآلهة (٢١) ﴿لَا جَزْمَ﴾ حقاً ﴿أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار (٢٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جمعا مع الإيمان والعمل الصالح ﴿وَآخْتَبُوا﴾ الاخبات الاطمئنان مع الخشوع والانقطاع عن غيره ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ منعمون (٢٣) ﴿مَثَلُ الْغَرِيْقَيْنِ﴾ الكافرين والمؤمنين ﴿كَالْأَعْمَى﴾ الأعمى حقاً من عمى في آخر سفره وقد قارب المنزل ﴿وَالْأَصْمَى﴾ من صم عما أنذر به ﴿وَالْبَصِيرَ﴾ من عاين ما يراد به وما يجري له وعليه في جميع أوقاته ﴿وَالسَّمِيعَ﴾ من يسمع ما يخاطب به من تقيع وتأديب وحث وندب لا يغفل عن الخطاب في حال من الأحوال ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ الاستفهام إنكاري ﴿مَثَلًا﴾ كلا لا يستويان ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تعتبرون (٢٤) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ بعد أن امتلأت الأرض بشركهم ﴿إِنَّ لَكُمْ لَكُمْ تَكْوِيْنًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَأَخَذْتُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ (٢٥) وأمركم ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ وحده ﴿إِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمِ الْبُرْجِ﴾ شديد (٢٦) ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا﴾ واحداً ﴿مِثْلَنَا﴾ مالك ميزة علينا ﴿وَمَا تَرَاكَ﴾ وما ﴿اتَّبَعْنَا إِلَّا لِيُحْكِمُوا أَدْبَارَهُمْ﴾ سفلتة الناس ، وصفوهم بذلك لفقرهم ﴿بِالْحَيِّ﴾ ظاهر ﴿الرَّأْيِ﴾ من غير تفكر أو روية ﴿وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ في مال أو جاه أو شرف التي توجب طاعتك لا أنت ولا من اتبعك ﴿بَلْ تَهْتِكُمُ الْكَايِنِينَ﴾ فيما تدعونه (٢٧) ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكُمْ﴾ برهان ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بصحة دعواي ﴿وَأَنْتُمْ﴾ ورزقني ﴿رَحْمَةً﴾ هداية خاصة ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِعَمَّتِ﴾ فخفي الأمر ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الرسالة والهداية ﴿أَنْزَلْنَا مَكُونَهَا﴾ أنجزكم على قبولها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ تلتف معهم في

(٢٢) في الحديث يادروا بالأعمال فان بين ايديكم فتنا قطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا [رو]

(٢٥) عن ابن عباس بعث نوح على راس اربعين من عمره وليث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ولد نوح بعد الف وستمئة واثنين واربعين سنة في هبوط ادم ودفن في الكوفة وقال بعضهم في الكرك وقال ابراهيم في مغارة في القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرته نباحته على نفسه [رو]

(٢٥) ان نياحة الانبياء والاولياء انما هي من جلال الله تعالى وحيثه الأخذة بقلوبهم فهي من صفات العاشقين وسمات العارفين والله تعالى اذا اراد بقاء عبده وحينئذ الى جنبه ابتلاء بالفراق او بالجوع او بغيرهما كما لا يخفى على اهل القلوب وفي ذلك ترقبات له عجيبة وتجليات له غريبة [رو]

(٢٧) أرادو ان يحاجوا نوحاً من وجهين : أحدهما أن المتبعين له أراذل القوم ليسوا قدوة ولا أسوة والثاني أنهم لم يعنفوا الفكر في صحة ما جاء به مع ذلك لم يترؤوا في اتباعه [مس]

الخطاب لاستمالتهم إلى الإيمان (٢٨) ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ لا أسألكم على تبليغ الدعوة أجراً ﴿إِنْ أَحْرَبِي﴾ ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِبَصِيرَةٍ﴾ بمبعد هؤلاء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كما طلبتم ﴿إِنْتُمْ مُلَا فُو﴾ صائرون إلى ﴿رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجَاهَلُونَ﴾ قدرهم (٢٩) ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرِكُمْ مِنْ﴾ يدفع عني عقاب ﴿اللَّهِ إِنْ لَهْرْتُمْ تَعْمُرُ﴾ بعد أن أظهروا الإيمان بالله ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تفكرون ، الروح تقول للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد الايمان (٣٠) ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ فاتبعوني لأعطيكم منها ﴿وَلَا﴾ أقول لكم إني ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ حتى تظنوا بي الربوبية ﴿وَلَا أَقُولُ إِنَّ مَلَكًا﴾ من الملائكة أرسلت إليكم ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَكَّرِي﴾ تحققره ﴿أَعْمِيكُمْ﴾ من الضعفاء الذين ءامنوا بي ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمْ﴾ يمنحهم ﴿اللَّهُ خَيْرٌ﴾ الهداية ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بسررائهم وضمائرهم ﴿إِنَّ عَلَّمَ﴾ إذا قبلت قولكم وطردهتم ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لهم ولنفسي (٣١) ﴿قَالُوا﴾ لنوح ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَاءَنَا بُرْءٌ﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْتَرَبَ جَمَلَاتًا﴾ وإنا لا نؤمن بك مهما أسرفت في النصح ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٢) ﴿قَالَ إِنَّمَا﴾ أمر تعجيل العذاب ﴿يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ تعالى لا إلي ، فهو الذي يأتيكم به ﴿إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ﴾ ولستم ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين هرباً من الله (٣٣) ﴿وَلَا يَنْبَغُكُمْ نُحْيِي إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ماذا ينفع نصحي لكم ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ يضلكم او يهلككم بعذابه ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ خالقكم والمتصرف في شئونكم ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم (٣٤) ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي الوحي الذي يتلوه عليهم كما تقول كفار مكة لك ﴿فُلٌ﴾ لهم ﴿إِنْ أَفْتَرَيْنَاهُ فَعَلِيَٰٓ إِبْرَاهِيمَ﴾ وزري وذنبني ﴿وَأَنَّا بَرِيءٌ مِّمَّا تُكْرَمُونَ﴾ إجرامكم بكفرهم وتكذيبكم (٣٥) ﴿وَأَوْحِيَٰٓ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ﴾ لن يتبعك ويصدق برسالتك ﴿مِن قَوْمٍ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ من قبل ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ بسبب كفرهم وتكذيبهم (٣٦) ﴿وَاصْصِعِ الْغُلَّتَا﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ تحت نظرنا وبحفظنا ﴿وَوَحِيْنَا﴾ كما نأمرك ﴿وَلَا تُلَاصِقِ الْوَيْتِي﴾ لا تشفع ﴿فِي الَّذِينَ ضَلَمُوا﴾ هالكون غرقاً ، أمواج بحر التقدير تتلاطم ، فكل في بحار القدرة مُغْرَفُونَ إِلَّا مِنْ أَهْلِهِ الْحَقُّ بِحُكْمِهِ (٣٧) ﴿وَوَيْصَعِ الْغُلَّتَا﴾ كما علمه ربه ﴿وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ﴾ جماعة ﴿مِنْ﴾ كبراء ﴿قَوْمِهِ سَخِرُوا﴾ هزعوا ﴿مِنْهُ﴾ وقالوا يا نوح كنت بالأمس نبياً وأصبحت اليوم نجاراً ، قيل أنه كان يعملها في بركة بعيدة من الماء ، قيل انتهى

(٢٩) في الحديث حب الفقراء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبعض مجالستهم من اخلاق المنافقين [رو]

(٢٩) لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤوس قريش من رسول الله (ص) طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسته الشريف استنكافا منهم ان ينتظمو معهم في سلك واحد [رو]

(٣٥) وما قيل ان أية (أم يقولون افتراه) المارة ترجع إلى كفار مكة وانها معترضة بين محاوره نوح وقومه لا وجه له ، لأن السياق يدل على أنها من تمام محاورته والسياق يؤيد هذا [ملا]

(٣٧) تنبيه النفوس الظالمة من شبيبتها انه تضع الأشياء في غير موضعها [رو]

(٣٨) إن نوحا أمر بغرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد غراسا حتى إذا طال النخل قطعه ، ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ، ثم آله فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال ان تسخروا منا.... [صا]

صنع السفينة في ثمانين سنة ﴿قَالَ إِنَّ تَسْجُرُوا﴾ تهزؤوا ﴿مِمَّا قَبَا نَسْجُرْ مِنْكُمْ﴾ في المستقبل عندما تغرقون ﴿كَمَا تَسْجُرُونَ﴾ (٣٨) ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة التكذيب والاستهزاء ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُغْرِبُهُ﴾ يذُلُّه ويهينه ﴿وَيَلِئُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُغِيمٌ﴾ عذاب جهنم، وعيدٌ وتهديد (٣٩) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ الموعود بالطوفان ﴿وَقَارَ الثَّنُورُ﴾ نبع الماء من الثور الذي يوقد به النار ﴿فُلْنَا أُخْمِلُ فِيهَا﴾ السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ صنفٍ من المخلوقات ﴿رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى ﴿وَأَهْلًا﴾ أولادك ونسائك وقرابتك ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ من حكم الله بهلاكه ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ واحمل معك من آمن من أتباعك ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مع طول إقامته بينهم ، تضاربت الأقوال في عددهم وعن ابن عباس أنهم ثمانون نسمة (٤٠) ﴿وَقَالَ﴾ نوح لمن آمن به ﴿ارْكَبُوا فِيهَا﴾ في السفينة ﴿يَا سَمِ اللَّهُ جَرَاهَا﴾ جريها على وجه الماء ﴿وَمُرْسَاهَا﴾ رسوؤها واستقرارها ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ﴾ للذنوب والخطايا ﴿رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين (٤١) ﴿وَهَبْنَا﴾ السفينة ﴿تَجْرِي﴾ تسير ﴿بِعَمْرِ فِي مَوْجٍ كَانِبَالٍ﴾ وسط الأمواج العالية ﴿وَتَأْمُرِي نُوْحَ ابْنَهُ﴾ بلسان الشفقة قبيل سير السفينة ﴿وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ﴾ ناحية منها ﴿يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ فتغرق كما يغرقون (٤٢) ﴿قَالَ سَأُوْبِي﴾ سأصعد ﴿إِلَىٰ﴾ رأس ﴿جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾ أتحصن به ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾ من الغرق ﴿قَالَ﴾ له أبوه نوح ﴿لَا عَاصِمَ﴾ لا ناجي ﴿إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِ﴾ عذاب ﴿اللَّهُ﴾ إلا من رحم الله ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا﴾ بين نوح وولده ﴿الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِفِينَ﴾ (٤٣) ﴿وَفِيلٌ يَا أَرْضِ﴾ انشقي و ﴿إِنِّي مَاءَكِ﴾ ما على وجهك من الماء ﴿وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي﴾ أمسكي عن المطر ، روى انه لا ينزل من السماء قطرة من ماء الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن ﴿وَعِصَىٰ﴾ ذهب ﴿الْمَاءِ﴾ في باطن الأرض ﴿وَفُضِي الْأَمْرُ﴾ تمَّ أمر الله بإغراق من غرق ، ونجاة من نجا ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ استقرت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ جبل بقرب الموصل او بالشام او في تركيا ﴿وَفِيلٌ يُعَادَى﴾ هلاكاً وخساراً ﴿لِلْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ الكافرين بالله ، قالوا إن الطوفان عم وجه الأرض كلها ، وهناك أقوال بأنه عم جزيرة العرب وما بجوارها ، يريدون قارة آسيا كلها [ملا] (٤٤) ﴿وَتَأْمُرِي نُوْحَ رَبَّهُ فَعَالَ رَبِّي﴾ بعد أن خرج من السفينة هو وأهله ومن معه وتذكر ابنه كنعان ووعد الله في انجاء أهله ﴿إِنَّ آتِيَهُ مِنَ أَهْلِي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ لا خُلف فيه ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ﴾ أعدل ﴿الْحَاكِمِينَ﴾ بالحق (٤٥) ﴿قَالَ﴾ له ربه ﴿يَا نُوْحُ إِنَّهُ﴾ إن ولدك هذا ﴿لَيْسَ مِنَ أَهْلِكَ﴾

(٤٠) عن ابن عباس هو ثور نوح. وقيل: كان لآدم وحواء حتى صار لروح وموضعه بناحية الكوفة وعن علي (ع) انه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبياً وروي أن امراته كانت تخبز فأخبرته بخروج الماء من ذلك الثور فاشتغل في تلك الحال بوضع الأشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان [غر]

(٤٠) يقال ان إبليس جاء إلى نوح وقال اخملي في السفينة فأبى نوح فقال له إبليس : أما علمت أني من المنظرين إلى يوم معلوم ولا مكان لي اليوم إلا في سفينتك ؟ فأوحى الله إلى نوح أن يخمله معه ، لم يكن لابن نوح معه مكان وفي هذا إشارة إلى أن أسرار التقدير لا تجري على قياس الخلق [ط]

(٤٠) قيل : حمل معه في السفينة اثنان وسبعون رجلاً وامرأة وبنوه الثلاثة ونسأوهم فهم ثمانية وسبعون نفساً وحمل معه جسد آدم وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام ويافث وثلاث كنانن لهم فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام ، والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام ، والترک والصين والصلبالية وياجوج وماجوج ولد يافث [مح]

(٤٠) فائدة لكل صفة زوج كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم والحقد

الذين وعدتك بنجاتهم أنه كافر ، نفى عنه أهلية الملة ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ عمله سيء غير صالح ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ تطلب مني أمراً ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ لا تعلم أصواباً هو أم غير صواب ﴿إِنَّكَ أَعْرَضَ﴾ أنبهك خشية ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فيه ملاطفة وإكرام (٤٦) ﴿قَالَ﴾ نوح معتذراً ﴿رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ﴾ أستجير ﴿بِمَا أَنْ أَسْأَلُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أمراً لا يليق بي سؤاله ﴿وَالَا تَعْزِزْ لِي﴾ زلتي ﴿وَتَرْحَمْنِي﴾ وتتداركني برحمتك ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧) ﴿فِيلٌ يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ من السفينة ﴿بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ وأمن ﴿وَتَرَكَانِي﴾ وخيراتٍ ﴿عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أُمَّمٍ﴾ ذرية ﴿مِمَّنْ مَعَنَا وَأُمَّمٍ﴾ أخرى من ذرية من معك ﴿سَمِعْتَعُمْرُ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ﴾ نذيقهم في الآخرة ﴿مِمَّا عَدَّابِ الْيَوْمِ﴾ (٤٨) ﴿تَلَمَّا﴾ هذه القصة وأشباهاها ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا﴾ نعلمك ﴿إِنَّمَا﴾ يا محمد (ص) بواسطة الوحي ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ لم يكن عندك ولا عند أحدٍ من قومك علمٌ بها ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿بِقَاصِرٍ﴾ على أمر الله بتبليغ الدعوة ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ لمن اتقى الله ، فيه تسلية له (ص) على أذى المشركين (٤٩) ﴿وَالرَّسَالِ عَالِمٍ﴾ أرسلنا إلى قبيلة عاد ﴿أَخَاهُمْ﴾ نبياً منهم ﴿هُؤُمًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ما لكم معبودٍ غيره يستحق العبادة ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُعْتَرُونَ﴾ كاذبون في عبادتكم لغير الله (٥٠) ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ لأطلب منكم ﴿عَلَيْهِ﴾ على النصح والبلاغ ﴿أَجْرًا﴾ جزاءً ﴿إِنْ أَجْرِي﴾ ثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ﴾ الله ﴿إِلَّا بِصِرْتِي﴾ خلقني ﴿أَجَلًا تَعْفَلُونَ﴾ (٥١) ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الكفر والشرك ، الاستغفار قَرَعَ للباب ، فإذا رجع العبد إلى الله بحسن تضرعه فتح عليه أبواب رحمته وَيَسَّرَ له أسباب نعمته ﴿ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ﴾ ارجعوا إليه بالطاعة والاستقامة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيكُمْ مِطْرًا﴾ غزيراً متتابعاً ﴿وَيَبْرُدْكُمْ فَوْدَةً﴾ عزاً وشدة ﴿إِلَىٰ قُوتِكُمْ﴾ رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة ، لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وكانوا يعرفون بالقوة والبطش ، يُنَزَّلُ على ظواهركم أمطار النعمة وعلى ضمائركم وسرائركم يُنَزَّلُ أنواع المِنَّة ويزيدكم قوة على قوة ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ لا تعرضوا عما أدعوكم إليه مصرين ﴿فَجْرَمِينَ﴾ على الإجمار (٥٢) ﴿قَالُوا يَا هُوَ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ بحجة واضحة تدل على صدقك ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي﴾ عبادة ﴿الْآفِينَا﴾ الأصنام ﴿عَنْ قَوْلِنَا﴾ من أجل قولك ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بمصدقين لنبوتك (٥٣) ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَقُولُ إِلَّا عَمْرَآكَ﴾ أصابك ﴿بَعْضُ آفِينِنَا بِسُوءٍ﴾ بجنون ، فمن ثمة نتكلم بكلام المجانين ﴿قَالَ﴾ هُوَ ﴿إِنَّكَ أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْفَعُوا﴾ وأشهدكم

وزوجه السلامة والعداوة والمحبة والتكبر وزوجه التواضع والثاني وزوجه العجلة [رو]

(٤٢) روي أن الله أرسل المطر أربعين يوماً وليلة ، وخرج الماء من الأرض يتابع ويرتفع الماء على أعلى جبل أربعين ذراعاً حتى أغرق كل شيء [مس]

(٤٢) عن الصادق (ع) إن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني أسألك بمحمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق [صا]

(٤٤) ولا يخفى ما في الآية من الدلالة على عموم هلاك الكفرة ، بل على عموم هلاك أهل الأرض ما عدا أهل السفينة ويدل عليه ما روي أن الغرق أصاب امرأة معها صبي لها فوضعتها على صدرها، فلما بلغها الماء وضعته على منكبيها فلما بلغها الماء رفعته ببديها ، فلو رحم الله أحداً من أهل الأرض لرحمها [أل]

(٤٤) جعل الله الجبال كراسي انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجدوى لنوح (ع) واختلفوا في أن أي الجبال افضل فقيل ابو قبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف [رو]

(٤٤) قيل ما نجا من الكفار غير عوج بن عنق كان في الماء الى حجزته وهو مقعد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً

أيضاً أيها القوم ﴿أَنْ تَبْرِيءُ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ في عبادة الله من الأصنام (٥٤) ﴿مَنْ كُونِهِ
فَكَيْدُونِ﴾ فاحتالوا في هلاكى ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وآلهتم ﴿ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ لا تمهلوني طرفة
عين (٥٥) ﴿إِنَّ تَوَكَّلْتَ﴾ لجأت ﴿عَلَى﴾ إلى ﴿اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّكُمْ﴾ وفوضت أمري إليه ﴿مَا
مِنْ مَأْتِيَةٍ﴾ نسمة تدبُّ على وجه الأرض ﴿إِلَّا هُوَ أَخْبَدُ بِتَأْصِيحِهَا﴾ هي في قبضته وتحت
قهره ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلَىٰ حِرْزٍ مُّسْتَعِيمٍ﴾ عادل ، يجازي المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته
(٥٦) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ تُعرضوا عن قبول دعوتي ﴿بَعْدَ أَنْ نَعْلَمَكُمْ﴾ أيها القوم ﴿مَا أَرْسَلْتُ بِهِ﴾
رسالة ربي ﴿إِلَيْكُمْ﴾ فسوف يهلككم الله ﴿وَيَسْتَخِيلُ رَبُّكَ فَوْمًا﴾ آخرين ﴿عَمَّرَكُمْ﴾ وعيدٌ
شديد ﴿وَلَا تَصْرُوهَ شَيْئًا﴾ بإشراككم ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَكِيمٌ﴾ رقيبٌ وهو
يحفظني من شركم (٥٧) ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿لَنَجِيَنَّا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ﴾ بفضلٍ ونعمة ﴿مِنَّا﴾ لم يقلِّ باستحقاقه النجاةً بوسيلةٍ نُبوتُه أو لجسامة طاعته
﴿وَنَجِيَنَاهُمْ﴾ وخلصناهم ﴿مِنْ﴾ ذلك الـ ﴿عَذَابِ عَلِيْحِ﴾ الشديد (٥٨) ﴿وَتَلَا﴾ آثار
المكذبين من قوم ﴿عَادٍ﴾ ماذا حلَّ بهم ، حين ﴿خَسَعُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أنكروا آيات ربهم
﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ ببيان أن عصيانهم له عصيانٌ لجميع الرسل ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أطاعوا ﴿أَمْرَ
كُلِّ جَبَّارٍ مُّسْتَكْبِرٍ﴾ مستكبر ﴿عَنِيبٍ﴾ (٥٩) ﴿وَأُتْبِعُوا﴾ وألحقوا ﴿بِ هَذِهِ الْكَلْبِ لَعْنَةً﴾
باستئصالهم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أيضاً تلحقهم اللعنة ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ ولم يشكروا
نعمه ﴿أَلَا بَعْدَ إِعَادٍ قَوْمٌ هُودٌ﴾ من الخير (٦٠) ﴿وَالَّذِي﴾ قوم ﴿تَمُودُ﴾ وهى قبيلة من
العرب سموها باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد ، أرسلنا ﴿آهَاهُمْ﴾ في النسب ﴿صَالِحًا قَالَ يَا
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾
﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عمَّارها وسكانا ﴿بِمَا تَعْبُرُونَ﴾ اطلبوا مغفرته بالايمان ﴿ثُمَّ تَوْبُوا
إِلَيْهِ﴾ من عبادة غيره ﴿إِنَّ رَبَّكَ قَرِيبٌ﴾ ما هو ببعيد ﴿عَجِيبٌ﴾ لسائله لاخيبيه (٦١) ﴿قَالُوا يَا
صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِيمَا تَرْجُوًّا﴾ كانت تلوح فيك امارات الرشد والساد فكننا نرجوا ان تكون لنا
سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ﴿فَقِيلَ هَذَا﴾ قبل هذه المقالة فالآن انقطع رجاؤنا عنك
وعلمنا أن لا خير فيك ﴿أَتَنْهَانَا﴾ يا صالح ﴿أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَيْبِي شَيْءًا﴾
لشاكون ﴿مِمَّا تَكْفُرُونَ﴾ فى دعواك ﴿إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ وأمرك مريب يوجب التهمة (٦٢) ﴿قَالَ يَا
قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ برهانٍ ووجهٍ واضحةٍ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ﴾

وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان سبب نجاته ان نوحا (ع) احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فجاهد الله من العرق بذلك [رو]

(٤٧) روي انه لما انحسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عمك انت دعوت عليهم ، قال يا رب: إني استغفرك وأتوب إليك [صا]

(٤٨) عن الصادق (ع) عاش نوح ألفي سنة وثلاث مائة سنة ، منه : ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء ، فمصر الامصار ، وأسكن ولده البلدان... [صا]

(٤٨) دخل في هذا كل مؤمن إلى يوم القيامة [قر]

(٥٢) زوي أن عاداً كان حبس عنهم المطر ثلاث سنين حتى كادوا يهلكون ، فأمرهم هودٌ بالتوبة والاستغفار ووعدهم على ذلك بنزول الغيث والمطر [مس]

(٥٢) قوم عاد كانوا عتاة متحجرين ، اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة ؟ فاهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية [مس]

(٥٢) فائدة في الآية دليل على أن التوبة والاستغفار سبب للرحمة ونزول الأمطار [مس]

وأعطاني ﴿مِنْهُ رَحْمَةً﴾ النبوة ﴿فَمَنْ يَمْضُرْ﴾ يمنعني ﴿مِنْ﴾ عذاب ﴿اللَّهِ إِنَّ عَصِيئَهُ﴾ عصيت أمره ﴿فَمَا تَزِيدُونِي﴾ بعصيانكم أمر الله ﴿تَعْمِرُ تَفْسِيرُ﴾ تضليل وإبعاد عن الخير

(٦٣) ﴿وَيَا قَوْمِ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أضاف الناقة إلى الله تشريفاً لها لأنها خرجت من صخرة صماء بقدرة الله حسب طلبهم ﴿لَكُمْ آيَةٌ﴾ معجزتي لكم ﴿فَذَرُوهَا﴾ دعوها ﴿تَأْكُلُ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها ﴿فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ فليس عليكم رزقها ﴿وَلَا تَمْشُوهَا﴾ لا تتالوها ﴿بِسُوءِ﴾

﴿يَأْخُذْكُمْ﴾ فيصيبكم ﴿عَذَابٍ قَرِيبٍ﴾ عاجل في الدنيا (٦٤) ﴿وَعَقَرُوهَا﴾ ذبحوا الناقة ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا﴾ استمتعوا بالعيش ﴿فِي حَارِكُمْ﴾ بلدكم ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ثم تهلكون ﴿غَالِيًا﴾ و﴿عَمْرٌ غَمْرٌ مَكْنُوبٌ﴾ (٦٥) ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾ بفضل ﴿مِنَّا وَ﴾ نجبناهم ﴿مِنْ حُزْبٍ يَوْمِنَا﴾ هوان ذلك اليوم ﴿إِنَّ رَبَّنَا هُوَ الْقَوِيُّ﴾ في بطشه ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه (٦٦) ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّعْتَةَ﴾ صاح بهم جبرئيل صيحة تقطعت لها قلوبهم ﴿فَأَصْحَبُوا فِي دِيَارِهِمْ جَانِمِينَ﴾ موتى لا حراك بهم كالطير إذا جثمت في وكراها ، ويدل على شدة الاخذ وسرعته (٦٧) ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا﴾ يقيموا ﴿وَمِيقًا﴾ في ديارهم ولم يعمره ﴿أَلَا﴾ فانتبهوا أيها القوم ﴿إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا﴾ فسحقاً ﴿لِتَمُودَ﴾ (٦٨) ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ جبريل وميكائيل وإسرافيل ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾ بالبشارة بإسحاق ﴿فَالُوا سَلَامًا﴾ سلمت أنت وأهلك ﴿فَالَ سَلَامٌ﴾ الحمد لله الذي أمّنى وأهلى ﴿مِنَ الْهَلَاكِ﴾ ردّ عليهم التحية وظنهم أضيافاً ﴿فَمَا لَبِثَ﴾ فما أبطأ ولا تأخر ﴿أَنْ جَاءَ يَعْجَلُ﴾ ولد البقرة ﴿حَنِينًا﴾ مشوي بالحجارة المحماة يقطر دسما (٦٩) ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ إلى الطعام ولا يأكلون منه ﴿تَكَرَّهُمْ وَأَوْجَسَ﴾ أحسّ ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ الخوف والفرع ﴿فَالُوا﴾ الملائكة ﴿لَا تَقْبُ إِنَّا﴾ ملائكة ربك لا نأكل ﴿أُرْسَلْنَا إِلَيْكَ﴾ إهلاك ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾

(٧٠) ﴿وَأَمْرُنُهُ﴾ سارة ابنة عمه ﴿فَانِمَةٌ﴾ وراء الستر تسمع كلامهم ، أو انها كانت تخدم الأضياف ﴿فَصَيَّكَتْ﴾ تعجّباً من أن يكون لمثلها في هذه السن ولد ، أو لفرحها بنجاة لوط ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ ولداً لها ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ عقبنا سرورها بسرور ﴿يَعْقُوبَ﴾ ابناً لولدها (٧١) ﴿فَالَتْ﴾ سارة معجبة ﴿بِآ وَبِلْتَا﴾ يا عجبي ﴿أَلَيْكُ وَأَنَا كَجُورٍ﴾ مستنة ابنة تسع و تسعين سنة ﴿وَهَذَا بَعْلِي﴾ زوجي ﴿شَخْصًا﴾ هرم ابن عشرين ومائة سنة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ غريب لم تجر به العادة (٧٢) ﴿فَالُوا أُنْعِمِينَ مِنْ أَمْرِ﴾ قدرة ﴿اللَّهِ﴾ في خلق الولد

(٥٣) وإنما قالوه لفرط عنادهم ، أو لشدة غمّهم عن الحق [أل]

(٦١) تمود قبيلة من العرب سماوا بذلك لقلّة مانهم من التمد وهو الماء القليل وكانوا يسمونهم من عرب الدار لقرب ديارهم من مكة [رو]

(٦٤) روى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانبيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسائة [رو]

(٦٥) إنما عقرها بعضهم وأضيف إلى الكل لأنه كان برضى الباقين [قر]

(٦٩) لما أنزل الله الملائكة لعذاب قوم لوط مرّوا بإبراهيم فظنهم أضيافاً ، وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، قيل : كانوا أحد عشر ملكاً على صورة الغلمان حسان الوجوه ذو وضاعة وجمال بارع [قر]

(٧٠) كان العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا أنه لم يجيء بخير وأنه جاء يحدث نفسه بشر [مس]

(٧١) كانت نسأولهم لا تتحجب كعادة الاعراب ونازلة البوادي والصحراء وكانت عجوزاً وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق [رو]

(٧٢) وكان لابراهيم في وقته اسماعيل من هاجر [رو]

من زوجين هرمين ؟ ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يرحمكم الله ويبارك فيكم يا أهل بيت إبراهيم ، فبقِيَ الدعاء في شريعتنا حيث يقول الداع : اللهم صلي وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد [ط] ، وأمر النبي (ص) بالدعاء له في الصلاة في قوله : كما باركت على إبراهيم فبارك علينا فأنا من أهل بيته وأولاده [حق] ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ قَبِيحٌ﴾ مستحق للحمد والتمجيد من عباده (٧٣) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ عَن ابْنِ إِسْرَائِيلَ الْوَعْدَ﴾ الخوف الذي أوجسه في نفسه واطمأن قلبه لضيوفه ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى﴾ البشارة بالولد ، رجع إلى الشفقة على الخلق للرحمة التي جُبِلَ عليها فأخذ ﴿يُجَالِسُنَا﴾ يجادل ملائكتنا ﴿فِي﴾ شأن إهلاك ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾ وغرضه تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون (٧٤) ﴿إِنَّ ابْنَ إِسْرَائِيلَ لَعَلِيمٌ﴾ كثير الاحتمال للأذى لا يجب تعجيل العقوبة على من يسيء إليه ﴿أَوَّاهٌ﴾ كثير التأوه والتحسر خوفا من الله ﴿مُنِيبٌ﴾ رجع إلى الله شديد الرأفة عظيم الإحبات إلى ربه كبير الرحمة بعباد الله (٧٥) ﴿يَا ابْنَ إِسْرَائِيلَ أَعْرِضْ عَن هَذَا﴾ لا تطلب تأخير عذاب قوم لوط ف ﴿إِنَّهُ فَجَاءَهُ أَمْرٌ رَبِّي﴾ الحكم بعذابهم ﴿وَإِنَّمَا لُوطٌ لَأَيُّهُمْ عَدَابٌ غَيْرَ مَرْجُوعٍ﴾ غير مصروف عنهم ولا مدفوع ، عندها سكت إبراهيم وترك جدال الملائكة (٧٦) ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ خرج الملائكة من عنده وتوجهوا إلى قري لوط ﴿سَاءَ بَعْثٌ﴾ حزن لوط لأنه رآهم بصفة رجال حسان مرد ، وخاف عليهم من تعدي قومه ﴿وَصَاقٍ﴾ صدره ﴿بِئْسَ﴾ بمجيئهم ﴿عَذَابًا﴾ خشية عليهم من قومه ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شديد في الشر ولم تتكرر هذه الكلمة بالقرآن (٧٧) ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ﴾ بعد ان اخبرتهم امرأته ﴿يَفْرَحُونَ﴾ يسرعون المشي نحوه ، والهرع مشى بين الخبب والهرولة ﴿إِلَيْهِ﴾ لطلب الفاحشة بالضيوف ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْملُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ كانت عاداتهم إتيان الرجال ، فتلقاهم لوط و ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿يَا قَوْمِ﴾ اتركوا ضيوفي لا تعتدوا عليهم ، و ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ كان عنده بنتان او ثلاثة ، قالها لأشرف قومه ليحموه من تعدي الآخرين ، وقيل اراد بقوله نساء البلدة أُرَوِّجكم بهن ﴿هِنَّ﴾ أَضْحَرُ لَكُمْ﴾ وأفضل ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ اخشوا عذاب الله ﴿وَلَا تُفْرُونِي﴾ تقضحوني ﴿فِي ضَيْعِي﴾ أليس منكم رجل رشيد ﴿عَاقِلٌ﴾ يرندي جلباب الحشمة ، يفعل الجميل ويمنع عن الفبيح ، استفهام تعجب (٧٨) ﴿قَالُوا﴾ معرضين عن قبول النصح ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ يا لوط ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِنَا مِن حَقٍّ﴾ رغبة ﴿وَإِنَّا لَتَعْلَمُنَّ مَا نُرِيدُ﴾ تعلم غرضنا (٧٩) لما رأى إصرارهم ورأى نفسه ضعيفا تجاههم ﴿قَالَ﴾ متأثرا متحسرا ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ على مقاومتكم لدفعتمكم

(٧٢) كانت يومئذ اينة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة [قر]

(٧٣) قيل لما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير جاعته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق فلما رآته حاضت مع كبر سننها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه [رو]

(٧٤) قال المفسرون لما قالت الملائكة إنا مهلكوا أهل هذه القرية قال لهم : أرايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين أتهلكونهم ؟ قالوا : لا قال : فأربعون ؟ قالوا : لا فما زال ينزل معهم حتى قال لهم أرايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتلكونهم ؟ قالوا لا [مس]

(٧٨) وكان سبب إسراعهم أن امرأة لوط الكافرة لما رأت الأضياف وجمالهم ، خرجت حتى أتت مجلس قومها فقالت لهم: إن لوطاً قد أضاف الليلة فتيه ما رأيت مثلهم جمالاً فحينئذ جاءوا يُهرعون إليه وإنما قال بناتي لأن كل نبي أب لأمته في الشفقة والتربية [قر]

بنفسى عن أضيافي ﴿أَوْ أَوْي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ألجأ إلى عشيرة وأُصَار تتصرني عليكم ، كان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم (٨٠) وحين سمع رسل الله تحسر لوط على ضعفه وانقطاعه من الأُصَار ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّنَا﴾ أرسلنا لإهلاكهم و ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْنَا﴾ بضرر ولا مكروه ﴿فَأَسِرْ بِأَهْلِيكَ﴾ زوجته وابنتيه ريثا ورعورا ﴿بِفِضْحٍ﴾ نصف ﴿مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَمِعْ﴾ ينظر ﴿مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ وراءه ، حث على مواصلة السير وعدم التوقف ﴿إِلَّا أَمْرًا تَأْتِيهِ مِنْ رَبِّكَ﴾ من العذاب ﴿مَا أَصَابَكُمْ﴾ ما اصاب قومك ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمْ﴾ عذابهم وهلاكهم ﴿الصُّنُوعِ﴾ قال لهم أريد أسرع من ذلك ، فقالوا ﴿الْأَنْسُ الصُّنُوعِ بِقَرِيبٍ﴾ جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين (٨١) ﴿بَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ وقت العذاب قلبنا بهم القرى ف ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَةً﴾ أدخل جبريل جناحه تحت قراهم رفعها وقلبها بهم وهم نائمون لم ينتبه أحد ﴿وَأَمْضَرْنَا عَلَيْهَا﴾ شَبَّهَا بالمطر لكثرتها وشدتها ﴿حِجَارَةً﴾ صلبة ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ من نارٍ وطين ﴿مَنْصُوبٍ﴾ متتابعة ، بعضها في إثر بعض (٨٢) ﴿مُسَوَّمَةً عَيْنَ رَبِّنَا﴾ معلّمة ، قيل كتب على كل حجر اسم من يُرمى عليه ، يعني أنها ليست من حجارة الأرض ﴿وَمَا هِيَ﴾ هذه القرى المهلكة ﴿مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن قومك كفار قريش ﴿بِجَعْدٍ﴾ فإنهم يَمرون عليها في أسفارهم (٨٣) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ﴾ اهل ﴿مَكْدِينَ﴾ أَهْلَهُمْ شُعَيْبًا ﴿مِنَ نَفْسِ قَبِيلَتِهِمْ﴾ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿وحده﴾ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فليس لكم رب سواه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ الناس حقوقهم في ﴿الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ اشتبهوا بتطفيف الكيل والوزن ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ بِعُيُوبِكُمْ﴾ في سعةٍ من الرزق وكثرةٍ من النعم تغنيكم عن نقص الكيل والميزان ﴿وَإِنَّ أَهَابَ عَلَمِكُمْ﴾ على تقصيركم في شكر النعمة ﴿عَمَّابٍ يَوْمَ يُعْمِهُ﴾ مهلك ، لا يفلت منه أحد (٨٤) ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا﴾ أتموا ﴿الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ للناس ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ تَتَّبِعُوا ﴿النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ﴾ من حقوقهم شيئاً ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ تسعوا ، العثي أشد الفساد ﴿فِي الْأَرْضِ مُعَسِّدِينَ﴾ ﴿بِقِيَّةٍ﴾ قليل ما يبقيه ﴿اللَّهُ﴾ لكم من الحلال ﴿حَمِيرٌ لَكُمْ﴾ مما تجمعونه من الحرام ﴿إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين بوعد ووعيد الله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِجِئِشٍ﴾ برقيب، عن الباقر (ع) أول ما ينطق به القائم حين يخرج هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله ، وحقته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال السلام عليك يا بقية الله في أرضه [صا] (٨٦) ﴿قَالُوا﴾ على سبيل الاستهزاء ﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾

(٨٠) وفي الحديث رحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد يريد (ص) أن الله كان ناصره ومؤيده ، فهو ركنه الشديد وسنده القوي [مس]

(٨٠) عن ابن عباس ما بعث الله نبياً بعد لوط الا في عز من قومه ... وكان (ص) يحميه من قبيلته ابي طالب فانه كان يتعصب للنبي وينب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته [رو]

(٨٣) فائدة صار موضع تلك المدن "البحر الميت" وقد اشتهر باسم "بحيرة لوط" والأرض التي تليها قاحلة لا تنبت شيئاً [مس]

(٨٤) مدين اسم ابن ابراهيم الخليل صار اسماً للقبيلة [رو]

(٨٤) عن النبي (ص) ما أظهر قوم النخس في المكيال والميزان إلا ابتلاه الله بالقحط والغلاء [قر]

(٨٦) حكمة : من جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره [رو]

تدعوك ﴿أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ عبادة الأصنام التي عبدها آبائنا ﴿أَوْ﴾ وتأمرك ﴿أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ نترك تطفيف الكيل والميزان ﴿إِنَّمَا لَأْنَتِ الْحَلِيمِ الرَّشِيدِ﴾ إنك لأنت العاقل المتصف بالحلم والرشد ، قالوها على سبيل السخرية (٨٧) ﴿قَالَ﴾ لهم شعيب ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة وبيِّنٍ ﴿مِنْ رَبِّي﴾ أن لا آمرم بترك عبادة الأوثان ، والكف عن المعاصي ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ أعطاني المال الحلال ، كان كثير المال ﴿وَمَا أَرِيكُمْ أَنْ تُحَالِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنفَكْتُمْ مِنْهُ﴾ لست أنهاكم عن شيء وأرتكبه انا ﴿إِنْ أَرِيكُمْ إِلَّا الضَّلَالَهَ﴾ فيما آمرمكم به ﴿مَا اسْتَصَعْتُ﴾ بقدر استطاعتي ﴿وَمَا تُؤَفِّقُنِي﴾ التوفيق إلى الخير ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتأييده ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في جميع أموري ﴿وَالِإِنَّهُ أُنْبِئُكُمْ﴾ أرجع خاضعا خاشعا إليه (٨٨) ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم ﴿شِقَاقِي﴾ معاداتي على ترك الإيمان ﴿أَنْ﴾ ف ﴿يَصِيبَكُمْ﴾ العذاب ﴿مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ بالغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ بالريح ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ بالصيحة ﴿وَمَا﴾ ديار الظالمين من ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾ الذين أهلكوا بالخسف والرحم بالحجارة ﴿مِنْكُمْ﴾ عنكم ﴿بِيعِيدٍ﴾ لقرب عهد إهلاكهم منكم وهم جيرانكم بالسكن ، أفلا تتعظون وتعتبرون (٨٩) ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الذنوب ، من لم يكن ميراث استغفاره تصحيح توبته كان كاذباً في استغفاره ﴿ثُمَّ تَوُوبُوا إِلَيْهِ﴾ توبه نصوحاً ﴿إِنَّ رَبَّكَ رَحِيمٌ﴾ عظيم الرحمة ﴿وَكَلِيمٌ﴾ كثير الرأفة والمحبة لمن تاب ، وعد على التوبة بعد الوعيد (٩٠) ﴿قَالُوا﴾ لئنبيهم ﴿يَا شُعَيْبُ﴾ على وجه الاستهانة ﴿مَا نَعْفُوكَ﴾ ما نفهم ﴿كثيراً مِمَّا تَقُولُ﴾ تحدثنا به ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِيمَا ذُخِعْنَا﴾ لكبر سنك ﴿وَلَوْلَا رَهْضَتُنَا﴾ جماعتك ، الرهط المأ والنفرة الرجال من غير ان تكون فيهم امرأة ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ لقتلناك رمياً بالأحجار ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا﴾ لست عندنا ﴿بِعَزِيزٍ﴾ بمكرم ولا محترم حتى نمتنع من رجمك (٩١) ﴿قَالَ﴾ توبيخ لهم ﴿يَا قَوْمِ أَرَهْضِي أَعْرَضْتُمْ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أتتركوني لأجل قومي ولا تتركوني إعظاماً لرب العالمين ﴿وَأَنفَكْتُمْ لَوْلَا﴾ جعلتم الله ﴿وَرَأَيْتُمْ لَصَفِرْنَا﴾ خلف ظهوركم لا تطيعونه ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وسيجازيكم عليها (٩٢) ﴿وَيَا قَوْمِ﴾ تهديد شديد ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾ طريقتكم ﴿إِنَّكُمْ عَامِلُونَ﴾ على طريقتي ، اثبتوا على ما أنتم عليه من الكفر والعداوة ، فأنا ثابت على الإسلام والمصابرة ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ﴾ يذله ويهينه ﴿وَمَنْ تَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَازْتَفِنُوا﴾ انتظروا عاقبة أمرم ﴿إِنَّ

(٨٧) وروي أن شعيباً كان كثير الصلاة وكان قومه إذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا ، فقصصوا بقولهم { أصلائك تأمرك } السخرية والهزاء [مس]

(٩١) جعلوا كلامه المشتمل على فنون الحكم والمواظ ، وأنواع العلوم والمعارف ، من قبيل التخليط والهذيان الذي لا يفهم معناه ، ولا يدرك فحواه مع أنه كما ورد في الحديث الشريف انه (خطيب الأنبياء) [قر]

(٩٣) كان شعيب (ع) يسمى خطيب الأنبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره في مراجعته جوابهم كان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه بصره فاوحى اليه يا شعيب ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ما ابكى شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبي فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله تعالى يا شعيب ان يكن ذلك حقاً فهيننا لقلانى يا شعيب لذنك اخدمتك موسى بن عمران كليمى [رو]

(٩٤) صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا [قر]

(٩٤) تنبيه ذكر ههنا أنه أنتهم صيحة ، وفي الأعراف رجفة ، وفي الشعراء عذاب يوم الظلة ، وهم أمة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه [مس]

مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٥﴾ منتظر ، عن الرضا (ع) ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عز وجل {وَأَرْتَقِبُوا أُنِي مَعَكُمْ رَقِيبٌ} [صا] (٩٣) ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَجْمِنَا شُعْبًا وَاللَّيْنِ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ لهم ﴿وَأَخَذَتِ الْكَيْنَ لَصْلُمًا﴾ انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب ﴿الصَّخْصَةَ﴾ صيحة جبرائيل بقوله موتوا جميعا ، ولعلها من روادف الصيحة المستتعبة لتموج الهواء المفضى اليها ﴿فَأَصْتَمُوا فِي لَمِيحَاتِهِمْ جَانِمِينَ﴾ على ركبهم من هول سماعها ، فماتوا حالا بحيث لم يتحرك أحد من مكانه لهول الصيحة (٩٤) ﴿كَأَن لَّمْ يَغْتَبُوا﴾ يعيشوا ويقبموا ﴿وَيَمَقُوا﴾ في ديارهم قبل ذلك ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَكِدِينَ﴾ من رحمة الله ﴿كَمَا بَعَثْتُ نُمُودًا﴾ من قبلهم (٩٥) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ بشرائع وأحكام وتكاليف ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بمعجزات قاهرة (٩٦) ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ وأشرف قومه ﴿فَاتَّبَعُوا﴾ فأطاعوا ﴿أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ بالكفر بما جاء به موسى ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ بسديد ، لأنه ليس فيه رشد ولا هدى (٩٧) ﴿يَغْتَمُرُ﴾ يتقدم أمام ﴿قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلى النار ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾ يدخلهم ﴿النَّارَ وَيَنْسُ الْوُرُودَ﴾ المدخل ﴿الْمُورُودَ﴾ المدخول به (٩٨) ﴿وَأُتْبِعُوا﴾ أُلْحِقُوا فوق العذاب ﴿فِي هَمَلِهِ﴾ الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بَعُدُوا فِي عَاجِلِهِمْ مِنْ الْإِيمَانِ وَفِي آجِلِهِمْ مِنَ الْغُفْرَانِ وَالْجَنَانِ ﴿يَنْسُ الرَّؤُفَا﴾ العطاء ﴿الْمَرْفُودَ﴾ الْمُعْطَى لَهُمْ (٩٩) ﴿عَلَيْكَ﴾ القصص ﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾ أخبار ﴿الْفُرَى﴾ التي أهلكتنا أهلها بكفرهم ﴿نَعَصَهُ عَلِيمًا﴾ لتخبر به قومك ﴿مِنْهَا فَايْمُ﴾ ما هو عامر قد هلك أهلُه وبقي بنيانُه ، مثل عاد وثمود ﴿وَحَصِيدًا﴾ ومنها ما هو خراب قد اندثر بأهله فلم يبق له أثر ، كقوم نوح ولوط (١٠٠) ﴿وَمَا ضَلَمْنَا لَهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَكِنْ ضَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعاصي ، فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله ، بعبادة طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها ﴿فَمَا آخَذْتِ عَنْهُمْ أَلْفَتَهُمْ﴾ فما نفعتهم آلهتهم ﴿الَّتِي يَكْفُرُونَ﴾ عبدوها ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من عقاب الله وعذابه ﴿لَمَّا﴾ حين ﴿جَاءَ أَمْرٌ﴾ قضاء ﴿رَبَّنَا﴾ بعذابهم ﴿وَمَا زَلْمُوهُمْ﴾ زادتهم تلك الآلهة ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍّ﴾ تخسير وتدمير (١٠١) ﴿وَكَلِمَاتٍ﴾ مثل ذلك ﴿أَخَذْنَا رَبَّنَا إِذَا أَخَذَ﴾ أهل ﴿الْفُرَى وَهِيَ الضَّالِمَةُ﴾ يأخذ تعالى بعذابه الفجرة الظلمة ﴿إِنَّ أَخْلَأُ عَذَابِهِ﴾ أَلِيمٌ ﴿مَوْجَ﴾ شَدِيدٌ ﴿مِبَالِغَةً فِي التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ﴾ (١٠٢) ﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِكَ﴾ هذه القصص ﴿لَايَةً﴾ لعظة وعبرة ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ﴾ الله وعقابه في ﴿الْآخِرَةِ عَلَمَاتِكَ يَوْمَ تَقُومُ﴾ يجتمع ﴿لَهُ﴾

(٩٥) عن ابن عباس لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالأشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورحفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا [رو]

(٩٨) فائدة الورد وهو الماء الذي يورد لتسكين العطش [صا]

(١٠٢) إن الله يهمل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته [صا]

(١٠٣) الأيام ثلاثة يوم مفقود وهو أمس ليس بيدك منه شيء لا يرجع ويوم مقصود وهو غد لا تدري أتدركه أم لا ويوم مشهود وهو اليوم الذي أنت فيه وهو معرض للزوال فاستغله فيما ينفع

فيه ﴿التَّاسُ﴾ الخلائق ﴿وَمَلَا يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ يشهده الأولون والآخرون (١٠٣) ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا لِمَاجِلٍ﴾ لزمانٍ ﴿مَعْلُومٍ﴾ معيّن (١٠٤) ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكْتُمُ نَفْسٌ أَحَدٌ﴾ ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بإذن الله ﴿بِمَنْتَهْمُ﴾ أهل الموقف ﴿شَقِيٌّ﴾ في السعير ﴿وَسَعِيدٌ﴾ في النعيم ، يوم القيامة يوم طويل تختلف فيه أحوال أهله ، فتارة يسكتون ومرة يجادلون وطورا يتعاتبون وأخرى يجحدون ويحجمون عن الكلام لما تأخذهم الدهشة من هيبة الموقف وبعضا يؤذّن لهم بالكلام وإبداء العذر وقد يسمح لهم بالكلام فينكرون ما عزي إليهم (١٠٥) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا﴾ الأَشقياء ﴿فَعَبِي النَّارِ﴾ مستقرون ﴿لَقَدْ فِيهَا زَيمٌ﴾ إخراج النَّفس بشدة ﴿وَشَهِيقٌ﴾ رُدُّ النَّفس بشدة (١٠٦) ﴿خَالِدِينَ﴾ ماكثين ﴿فِيهَا﴾ في جهنم ﴿مَا كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّنَا﴾ الاستثناء في أهل التوحيد ﴿إِنَّ رَبَّنَا بِعَمَلِ لِمَا يُرِيدُ﴾ يرحم ويعذب كما يشاء (١٠٧) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ اللهم اجعلنا منهم يارب ﴿عَبِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ﴾ مستقرين ﴿فِيهَا مَا كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّنَا﴾ وقد شاء تعالى لهم الخلود والذوام ﴿عِصَاءً غَيْرَ غَبُورٍ﴾ مقطوع عنهم ، عن الباقر (ع) المراد بالجنة والنار في هذه الآية ولاية آل محمد (ع) وولاية أعدائهم [صا] (١٠٨) ﴿وَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا﴾ شك ﴿يَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ﴾ المشركين ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ متبعون لأبائهم تقليداً ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمُ﴾ نعطيهم ﴿نَصِيحَتَهُمْ﴾ من العذاب كاملاً ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ وفيه ذم للتقليد ، وهو قبول قول الغير بلا دليل (١٠٩) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة كما آتيناك الفرقان ﴿فَاخْتَلَفَ﴾ فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم ، كما فعل قومك ﴿فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ﴾ حكم الله ﴿سَبَقَتْ مِنْ رَبِّنَا﴾ السابق بتأخير الحساب والجزاء ﴿لَغَضِيَّ يَنْهَعُ﴾ في الدنيا ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي كفار قومك ﴿لَعَبِي شَيْءٍ مِنْهُ﴾ هذا القرآن ﴿مُرِيْبٍ﴾ إذ لا يدرون أحقّ هو أم باطل (١١٠) ﴿وَإِنَّ كَلِمَةً﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿لَمَّا لَوْفُوتِنَهُمْ﴾ سيوفهم ﴿رَبَّنَا﴾ جزاء ﴿أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عليم (١١١) ﴿فَاسْتَغْفِرْ﴾ يا محمد (ص) على التوحيد والدعوة إليه ﴿كَمَا أَمَرْتُ﴾ أمرت ربك ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَنَا﴾ من الشرك ﴿وَلَا تَصْعَوْا﴾ لا تجاوزوا حدود الله أيها الناس ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ مطلع على أعمالكم (١١٢) ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾ تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ضَلَمُوا﴾ من الفسقة الفجرة ولا تحبهم ، ولا ترضوا بأعمالهم ، فإنكم إن فعلتم شيئاً من هذا ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ لأن الركوب إليهم رضا بأعمالهم ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ لُؤْيٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ انصار ينقدونكم من عذابه ﴿ثُمَّ لَا تُنْزَرُونَ﴾

(١٠٧) إن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالذوام أبداً قالت : هذا دائم ذوام السموات والأرض [طب]

(١١١) عن ابن عباس ما نزلت آية كانت أشق على رسول من هذه الآية ولهذا قال (ص) شيبنتي هود والواقعة وأخواتهما [صا]

(١١٢) حقيقة الاستقامة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور ... [رو]

(١١٢) الاستقامة كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم والعمل وسائر الأخلاق والعقائد ، كالتقوى فإنها كلمة جامعة لكل خير ، وكالورع فإنها كلمة جامعة لكل بر [ملا]

(١١٣) لا تعملوا أعمالهم ولا ترضوا بأعمالهم ولا تمنحورهم على أعمالهم ولا تتركوا الأمر بالمعروف لهم ولا تأخذوا شيئاً من حرام أموالهم ولا تسأكونهم بقلوبكم ولا تخالطوهم ولا تعاشرهم ، كل هذا يحتمل الأمر ويدخل تحت الخطاب [لط]

(١١٣) روى ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم ، فقال ما بال الاخير فقال انهم لم يغضبوا لغضبي فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم ... وفي الحديث لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكفنه ما لم يملى قزواها - علماءها - امرأها [رو]

لا تجدون من ينصركم من البلاء (١١٣) **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾** المكتوبة **﴿حَرِي﴾** أول **﴿التَّهَارِ﴾** وآخره ، صلاة الصبح والظهر والعصر **﴿وَزَلْجًا مِنَ اللَّيْلِ﴾** الساعات القريبة من الليل ، المغرب والعشاء **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾** الأعمال الصالحة **﴿يُكَفِّرُنَ الصَّغِيرَاتِ﴾** الذنوب الصغائر بمنه وكرمه ، حسناتُ الندم تُذهبُ بسيئاتِ الجُرمِ ، وحسناتُ الاستغفار تُذهبُ سيئاتِ الإصرار ، وحسناتُ العناية تُذهبُ سيئاتِ الجناية ، وحسناتُ الصدق تُذهبُ بسيئاتِ الإعجاب ، وحسناتُ الإخلاص تُذهبُ بسيئاتِ الرياء ، وحسناتُ العفو عن الإخوان تُذهبُ الحقدَ عليهم **﴿عَلَيْكُمْ﴾** المذكور من الاستقامة والمحافظة على الصلاة **﴿يَا كَرِي﴾** للكافرين **﴿مَوْعِظَةً﴾** للمتعظين (١١٤) **﴿وَاصِرٍ﴾** يا محمد (ص) على أذى قومك وما تلاقيه منهم ، وعلى أداء ما افترضته عليك وما أمرت به من الاستقامة **﴿بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يُضِيعُ أَجْرَ﴾** ثواب **﴿الْمُحْسِنِينَ﴾** (١١٥) **﴿فَلَوْلَا﴾** فهلاً **﴿كَانَ مِنَ الْغُرُورِ﴾** الأمم الماضية **﴿مِنْ فَبَيْكُمُ أُولَئِكَ﴾** بغيّة **﴿عَقْلٍ﴾** وفضل ، وجماعةٌ أخيارٌ **﴿يَتَهَوَّنُونَ﴾** الأشرار **﴿عَنِ الْعَسَاءِ فِي الْأَرْضِ﴾** قال زيد بن علي : **﴿نَزَلَتْ هَذِهِ فِينَا﴾** [شو] **﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾** منهم **﴿يَمُنُّنَ الْجَنَّةِ﴾** نهوا فَنَجَّوْا **﴿مِنْهُمْ﴾** وَاتَّبَعَ الَّذِينَ هَلَمُّوا **﴿أُولَئِكَ الظَّالِمَةُ﴾** مَا أَتْرَفُوا **﴿شَهَوَاتِهِمْ﴾** فِيهِ **﴿بِالْمَالِ وَاللذاتِ﴾** وَكَانُوا جَرِيمِينَ **﴿١١٦﴾** وَمَا كَانَ رَبُّنَا **﴿مَا جرت عادة الله﴾** لِيَهْلِكَ الْفَرِيُّ بِظُلْمٍ **﴿ظُلماً﴾** وَأَهْلَقْنَا مُضِلِّينَ **﴿في أعمالهم﴾** (١١٧) **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾** اللهُ **﴿لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** مؤمنين مهتدين **﴿وَلَا يَزَالُونَ فَخْتَلِعِينَ﴾** لا يزالون مختلفين على أديان شتى ، وممل متعددة (١١٨) **﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّنَا﴾** الا من هداهم الله ، عن الباقر (ع) **﴿هم آل محمد (ص) واتباعهم﴾** [صا] **﴿وَلَكَلِيلًا﴾** للاختلاف بالشقاء والسعادة **﴿خَلَقْنَاهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبُّنَا﴾** قضاء الله **﴿لِأَمْثَلَانٍ﴾** جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ **﴿الكفرة والفجرة﴾** أَجْمَعِينَ **﴿جميعاً﴾** (١١٩) **﴿وَكَلَّا نَقُصُّ﴾** كل هذه القصص التي قصصناها **﴿عَلَيْهَا﴾** يا محمد (ص) **﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾** أخبار **﴿الرُّسُلِ﴾** السابقين **﴿مَا نُنَبِّئُ بِهِ قَوْمًا﴾** بقصد تثبيتك على أداء الرسالة وتطمين قلبك **﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾** القصص **﴿الْحَقُّ﴾** النبأ اليقين **﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾** عظة وعبرة **﴿وَعَاوِزٌ﴾** لِلْمُؤْمِنِينَ **﴿للمعتبرين ، خصَّ المؤمنين بالذكر لانقاعهم بمواعظ القرآن﴾** (١٢٠) **﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ **﴿طريقتكم ومنهجكم﴾** إِنَّا عَامِلُونَ **﴿على طريقتنا ومنهجنا ، معناه التهديد والوعيد﴾** (١٢١) **﴿وَأَنْتَظِرُونَا﴾** ما يحل بنا **﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾** ما يحل بكم من عذاب الله ، تهديداً آخر (١٢٢) **﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** علمٌ ما غاب وخفي فيهما **﴿وَالَّذِي يُرْجَعُ﴾** يرُدُّ

(١١٤) عن الصادق (ع) صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار [صا]

(١١٤) إِنَّ لِلْقَلْبِ سُوْبَ إِقْبَالًا وَإِنْ بَارَأَ فَمَا إِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمَلُوهَا عَلَيَّ النَّوَافِلَ وَإِذَا أَنْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَيَّ الْفَرَائِضَ . [نج]

(١١٧) عن النبي (ص) وأهلها مصلحون ينصف بعضهم من بعض [صا]

(١١٧) يروى ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته في جميع مملكته وينادي مناد من له علينا حق فليات فلم يوجد احد في ولايته له عليه حق [رو]

﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ أمر كل شيء ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ يا محمد (ص) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ وفوض إليه أمرك فهو كافيك وكافلك ﴿وَمَا رَبُّنَا بِغَائِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد (١٢٣)

ترتيبها ١٢	ترتيب النزول ٥٣	آياتها ١١٢	سورة يوسف	نزلت بعد هود	مكة
---------------	--------------------	---------------	-----------	-----------------	-----

نزلت بمكة عدا الآيات ٢ و ٣ و ٧ فإنهن نزلن بالمدينة ، وهي ألف وستمئة كلمة ، وستة آلاف وستون حرفا ، ومثلها في عدد الآي سورة الإسراء فقط ، ويوجد في القرآن خمس سور مبدوءة بما بدئت به هذه ويونس وهود وإبراهيم والحجر ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ التخاطب بالحروف المتفرقة غير المنظومة سنئة الأبواب ﴿تَلَا آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

الظاهر أمره في الإعجاز والبلاغة الواضح معانيه في الفصاحة والبراعة (١) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا﴾ بلغتكم ﴿تَعْلَمُكُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لتعقل درر معانيه. ونطلع على أنوار الصفات وأسرار الذات

(٢) ﴿فَنَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ قصة يوسف ﴿أَحْسَنَ الْقَصِي﴾ التي هي من أبداع القصص

لما فيها من العبر والحكم ، ومن سير الملوك والممالك ، ومكر النساء ، والصبر على اذى

الاعداء ، والعتو عند المقدرة ، ومكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ عن

هذه القصة في ﴿هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل أن نوحى إليك ﴿لِمَنِ

الْعَالِيِينَ﴾ لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك ، قيل يتفكه أهل الجنة بسورة يوسف وسورة مريم ،

وسماعهما يريح كل محزون (٣) ﴿إِنَّا﴾ حين ﴿قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب ﴿يَا أَبَتِ إِنَّ

رَأَيْتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ عندها

بكى يعقوب وقال : يا بني لم يسجد مخلوق لمخلوق إلا عند المحنة والبلاء ، ثم قال له : يا

بني الشمس والقمر أنا وخالتك وكانت أمه قد ماتت والإحدى عشر كوكبا إخوتك ، كان عمره

اثنتي عشرة سنة (٤) ﴿قَالَ﴾ يعقوب هذا أمر متشئت يجمعه الله من بعد ﴿يَا بَنِيَّ﴾ صغره

للسففة ولصغر سنه حنانا عليه ورأفة به ، لأنه كان يحبه حبا مفرطا أوجب حسد إخوته ﴿لَا

تَقْضُ رُؤْيَاكَ﴾ الرؤيا منها ما تكون واضحة المعنى لا تحتاج إلى تعبير ، ومنها ما

تكون خفية تحتاج إلى تعبير ، والمعبر يحتاج إلى علم وفراسة وزيادة إلهام ، فهم يعقوب من

رؤيا يوسف أن الله تعالى يصطفيه للنبوته فخاف عليه من حسد إخوته وعلم تعبيرها ﴿عَلَى

إِخْوَتِكَ﴾ وأمره بكتمان رؤياه ، ويظهر ان يوسف قص رؤياه على إخوته ﴿فَبِكَيْمُوا﴾ فيحتالوا

لإهلاكك ﴿لَا كَيْمًا﴾ حيلة عظيمة لا تقدر على ردها ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ

فضلها من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعنه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين [صا]

نزلت في الفترة الحرجة العصبية من حياة الرسول (ص) حيث تولت الشدائد والنكبات عليه بعد أن فقد نصيره زوجه الطاهر "خديجة" وعنه "أبا طالب" الذي كان له خير نصير، وخير معين، وبوفاتهما اشتد الأذى والبلاء على رسول الله (ص) وعلى المؤمنين حتى عُرف ذلك العام بـ "عام الخُزْن" [مس]

(١) عن الصادق (ع) تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي كلم به خلقه [صا]

(٤) كان بين مبدأ الرؤيا وتحقيقتها أربعين سنة ، إذ كان عمره حين الرؤيا اثنتي عشرة سنة ، وحين الإلقاء في البئر سبع عشرة سنة ، وحين الخروج ثمانى عشرة سنة ، وحين الخروج من السجن أربعين سنة ، إذ أدخل فيه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومكث في بيت العزيز خمس عشر سنة وحين السجود اثنتين وخمسين سنة [ملا]

﴿مُيِّنٌ﴾ ظاهر العداوة (٥) ﴿وَكَلِمَةً يُنصِتُهَا﴾ يختارك ﴿رَبًّا﴾ للنبوة ﴿وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ﴾
 تفسير ﴿الْأَحَادِيثِ﴾ الرؤيا ﴿وَيُنصِتُمْ نَعْمَتَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ ذرية أبيك ﴿كَمَا
 آمَنَّا عَلَى آيَاتِنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّا هُمْ﴾ باتخاذة خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد
 ﴿وَإِسْتَأْنَفَ﴾ باخراج يعقوب والاسباط من صلبه ﴿إِنَّ رَبَّنَا عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ لا يفعل شيئا إلا
 بحكمة (٦) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ وَإِخْوَتِهِ الْأُحَدِ عَشْرَ آيَاتٍ﴾ عبر وعظائم
 ﴿لِلنَّاسِ لِيُنذِرَ﴾ عن أخبارهم ، لكل ذي محنة حتى يعلم كيف يصبر ولكل ذي نعمة حتى يعلم
 كيف يشكر ، وفي قصتهم دلالات لطف الله سبحانه بأوليائه بالعصمة (٧) ﴿إِنَّمَا حِينٌ قَالُوا
 لِيُونُسَ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين أمهما واحدة ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ جماعة أقوياء ،
 العصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدا ، سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد ،
 والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة ، والرهط ما بين الخمسة الى العشرة ﴿إِنَّ آبَاءَنَا لِعِبي
 خَلَالِ مُيَسَّرِينَ﴾ بعيد عن الصواب لإيثاره يوسف وأخاه علينا (٨) ﴿أَفْتُلُوا يُونُسَ﴾ كان عمره
 سبع سنين او تسع او اثني عشر ﴿أَوْ اضْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ مجهولة بعيدة عن العمران ﴿يَجْلُ﴾
 يصفو ﴿لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ﴾ فإذا فقدته أقبل علينا بالمحبة والميل ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْلَاهُ﴾ من
 بعد قتل يوسف تتوبوا من الذنب وتصبحوا ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يصلح حالكم عند ابيكم ، او تائبين
 الى الله تعالى مما جنتم (٩) ﴿فَالْقَائِلُ مِنْهُمْ﴾ يهوذا وكان اكبرهم وأحسنهم رأيا وقيل لاي
 ﴿لَا تَقْتُلُوا يُونُسَ﴾ فإن القتل عظيم ﴿وَالْقَوْلُ فِي عَيْبَاتِهِ﴾ قعر ﴿الْجَبِّ﴾ البئر ﴿يَلْتَفِضُهُ﴾
 يأخذه ﴿بَعْضُ السَّيَاطِرِ﴾ المارة من المسافرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ بَاعِلِينَ﴾ إن كان لا بد من
 الخلاص منه (١٠) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى أَخِينَا يُونُسَ﴾ ونحن جميعاً أبناءك
 ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاحِكُونَ﴾ نشفق عليه ونريد له الخير (١١) ﴿أَرْسَلْنَا مَعَنَا غَمًّا﴾ الى البادية ، كانوا
 أهل ابل وغنم ﴿يَرْتَعُونَ﴾ ياكل ويشرب ﴿وَيَلْعَبُونَ﴾ ويلهو ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاجِحُونَ﴾ من كل سوء
 ومكروه يعقوب (١٢) ﴿فَالْقَائِلُ تَحْزِنُنِي أَنْ تَكْفُرُوا بِهِ﴾ ليؤلمني فراقه ﴿وَإِخْوَانُ أَنْ يَأْكُلَهُ﴾
 يفتنسه ﴿الذُّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَائِبُونَ﴾ لاهون بصيذكم ولعبيكم ، لقنهم ما يحتاجون به وما
 يعتدرون منه إليه وقد وقع هذا القول (١٣) ﴿قَالُوا﴾ اخوة يوسف ﴿لَبِنُ أَكَلَهُ الذُّنْبُ وَنَحْنُ
 عُصْبَةٌ﴾ جماعة أقوياء ﴿إِنَّمَا لَنَاسِرُونَ﴾ لهاكون ، عصمنا الله من الاستماع الى حديث
 النفس والشيطان ، وجعلنا وايامك محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم
 المحسن المنان (١٤) ﴿فَلَمَّا كَاهَبُوا﴾ أخذوه وابتعدوا ﴿بِهِ﴾ عن أبيه ﴿وَأَجْمَعُوا﴾ وصرفوا

(٥) قيل هم يهودا وريبل ولاوي وزبالون ويشجر والستة من بنت خالته ، ليا ثم تزوجها يعقوب أولا فولدت له بنيامين ويوسف ودان ونفثالي وحاد وأشر ، ومن سرتين زلفة وبلهة [صا]

(٦) بأن فداء عن الذبح بذبح عظيم وقيل انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب وأولاده من صلبه عن أكثر المفسرين قالوا وليس هو الذبيح وإنما الذبيح إسماعيل [مح]

(١٢) قال على (ع) لا بأس بفكاهة يخرج بها الإنسان من حد العيوس - روى - انه أتى رجل برجل الى على (ع) فقال ان هذا زعم انه احلم على امي فقال اقمه في الشمس واضرب ظله [رو]

(١٢) روي عن النبي (ص) انه قال لجابر: فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك [فخ]

(١٣) اعتذر إليهم بشيئين أحدهما : ان ذهابهم به ومفارقتة إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة ، والثاني خوفه عليه من الذنب إذا غفلوا عنه برعيهم [زم]

(١٣) فائدة الحزن ألم القلب لفقد محبوبه والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه [ملا]

(١٣) عن النبي (ص) لا تلتقوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذنب ياكل الإنسان حتى لقتهم أبوهم [صا]

النظر عن قتله اتباعا لقول يهوذا صاحب مشورتهم ، اتفقوا ﴿أَنْ يَبْعَلُوهُ﴾ على إلقائه ﴿يُحْيَا﴾
 ﴿عَمَاتَةَ الْجَبِّ﴾ قعر البئر، بعد ان ضربه وهو يبكي وينادي يا ابتاه ما اسرع ما نسوا عهدك
 وضيعوا وصيتك ، لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء ، كان عمره سبع عشرة سنة ، روى ان
 يوسف لما لقي في الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يا رب نسمع صوتا
 حسنا في الجب فامهلنا ساعة ، فقال الله أستم قلتم {أتجعل فيها من يفسد فيها} فحفته
 الملائكة فانس بهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ ليوسف ﴿لَتَجِدَنَّاهُمْ﴾ لتخبرن إخوانك ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾ بفعلهم
 ﴿هَمًّا﴾ في وقت ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لايعرفون انك انت يوسف (١٥) ﴿وَجَاءُوا﴾ رجعوا إلى
 ﴿آبَائِهِمْ﴾ أبيهم ﴿عِشَاءً﴾ ليلاً ﴿يَبْكُونَ﴾ روي أنه لما سمع يعقوب بكاءهم فزرع وقال ما لكم
 يا بني وأين يوسف (١٦) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا نَهَبْنَا نَسْتَقِي﴾ نتسابق في العدو ﴿وَتَرَكْنَا﴾
 ﴿يُوسُفَ عِنْتَنَا مَتَاعِنَا﴾ حوائجنا ﴿فَأَكَلَهُ﴾ فافتقره ﴿الذُّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ بمصدق ﴿لَنَا﴾
 ﴿وَلَوْ كُنَّا صَالِحِينَ﴾ موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف ، فكيف وانت سيء الظن
 بنا غير واثق بقولنا (١٧) ﴿وَجَاءُوا عَلَى فَمِيصِهِ﴾ ثوبه ﴿بِكُمِّ كَذِبٍ﴾ وغشي على يعقوب
 من البكاء فلما أفاق نظر إلى أولاده وقال هكذا يا أولادي كان ظني فيكم ؟ ﴿فَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾
 ﴿رَيْئَتٌ لَكُمْ أَنْ تُعْسِكُمْ أَمْراً﴾ في يوسف وليس كما زعمتم أن الذئب أكله ، وقال ما رأيتم
 كالسيوم ذئباً أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ﴿بِقَصْرِ جَمِيلٍ﴾ عن الصادق (ع)
 الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق [صا] ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ عوني ﴿عَلَى مَا﴾
 ﴿تَصْعَبُونَ﴾ من الكذب (١٨) ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ قوم مسافرون من مدين إلى مصر بعد ثلاثة
 ايام وكانوا قد اخطئوا الطريق ﴿فَأَرْسَلُوا﴾ بعثوا ﴿وَأَرْسَلَهُمْ﴾ من يستقي لهم الماء ، قيل مالك بن
 ذعر الخزاعي من أهل مدين من ولد اسماعيل ﴿فَأَمَّلَى﴾ فأرسل ﴿لَمَلُوهُ﴾ في البئر ، وكان
 يوسف في ناحية من قعر البئر تعلق بالحبل فخرج فلما رأى حسنه وجماله لم يتمالك نفسه من
 شدة الفرح ﴿قَالَ﴾ نادى ﴿يَا بَشْرَى﴾ على سبيل السرور ﴿هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُولُهُ﴾ أخفوا أمره
 عن الناس ﴿بِصَاعَةٍ﴾ ليبيعه في أرض مصر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه
 أسرارهم (١٩) المحنة الثانية في حياة يوسف ﴿وَسَرَّوْهُ﴾ من اخوة يوسف ﴿يَتَمَنَّى بَخْسٍ﴾
 رخيص ، قيل البخس هنا بمعنى الحرام لأنه حر لا يجوز بيعه ، والبخس نقص الحق على سبيل
 الظلم ﴿مَدَّاهُمْ مَعْمُولَةً﴾ إشارة إلى قتلها ، قالوا هي ثلاثون درهما وقيل عشرون درهما
 ﴿وَكَانُوا﴾ أخوة يوسف ﴿فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ الراغبين عنه لبقاء حنقهم عليه ، قيل ان
 الصبيان اخذوا النبي عليه السلام في طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن
 والحسين (ع) قال (ص) : لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لا تشتري نفسك منهم ، فاتى

(١٤) عن السجاد (ع)
 لما خرجوا من منزلهم
 لحقهم أبوهم مسرعا
 فانتزعهم من أيديهم
 فضمه إليه واعتقه
 وبكى ودفعه إليهم
 فانطلقوا به مسرعين
 مخافة أن يأخذ منهم
 ولا يدفعه إليهم
 فلما القوه في الجب
 قال يوسف في الجب
 يا إله إبراهيم واسحاق
 ويعقوب ارحم ضعفي
 وقلة حيلتي وصغري
 [صا]

(١٥) عن الصادق (ع)
 إنما ابتلى يعقوب
 بيوسف إذ ذبح كبشاً
 سمينا ورجل من
 أصحابه محتاج لم يجد
 ما يظفر عليه فأغفله
 ولم يطعمه فابتلى
 بيوسف وكان بعد ذلك
 كل صباح مناديه
 ينادي من لم يكن
 صائماً فليشهد غداء
 يعقوب فإذا كان المساء
 نادى من كان صائماً
 فليشهد عشاء يعقوب
 [صا]

(١٨) عن ابن عباس
 ذبحوا شاة واطخوا
 بدمها القميص فلما
 جاءوا يعقوب قال :
 كذبتُم لو أكله الذئب
 لخرق القميص وروي
 أنه قال : "ما أحلم هذا
 الذئب أكل ابني ولم
 يمزق قميصه [مس]

(١٨) لما سمع مقالتهم
 استرجع واستعبر
 وذكر ما أوحى الله إليه
 من الاستعداد للبلاد
 وأذن للبلوى يعني
 بسبب غفلته عن
 إطعامه الجار الجائع
 فقال لهم بل سولت لكم
 أنفسكم أمرا وما كان
 الله ليظعم لحم يوسف
 للذئب من قبل أن أرى
 تأويل رؤياه الصادقة
 [صا]

بثمانى جوزات فاشتري بها نفسه [رو] (٢٠) ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُ اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ عزيز مصر ، واسمه قطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد من العماليق ، وأمن بيوسف ومات في حياته ﴿لَا مَرَاتِهِ﴾ اسمها راعيل ولقبها زليخا ﴿أَكْرَمِي﴾ إحسنى ﴿مَثْوَاهُ﴾ إقامته عندنا ، ومكث في بيت العزيز خمس عشر سنة ﴿عَسَى أَنْ يَتَّبِعَنَا﴾ يكفيننا بعض المهمات إذا بلغ ﴿أَوْ تَتَخَدَّاهُ وَلَمَّا﴾ لم يكن يولد لهما ولد ﴿وَوَكَّلْنَا﴾ مثل ما أنجبناه من القتل وأخرجناه من البئر وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ارض مصر يعيش فيها بعز وأمان ﴿وَلِنَعْلَمَهُ﴾ نوقفه ﴿مِنْ تَأْوِيلِ﴾ تعبير ﴿الْأَحَادِيثِ﴾ المنامات ، أرادوا أن يكون يوسف في الجُبِّ ، وأراد الله أن يكون يوسف على سرير المُلْكِ ، فكان ما أراد الله ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ لا يعجزه شي ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لطائف صنعه وخفايا فضله ، وانهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران (٢١) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْهُهُ حِينَ اسْتَوَىٰ شِبَابَهُ وَكَامَلَتْ قُوَّتُهُ ، وَهُوَ ثَلَاثُونَ سِنَةً﴾ أتيناه أعطيناه ﴿مُكَمَّمًا﴾ الذي صرفه عن الباطل ﴿وَعُلَمَاءُ﴾ فقها في الدين ﴿وَوَكَّلْنَا نَجْرِي الْأَخْسِنِينَ﴾ في أعمالهم ، في الحديث القدسي ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ما تريد وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد [رو] (٢٢) **محنة يوسف الثالثة** ﴿وَرَاوَدَتْهُ﴾ أن يواقعها ، المرادة الطلب برفق ولين ﴿الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ امرأة العزيز ﴿عَنْ نَعْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ المداخل السبعة المؤدية لغرفتها ، لما غلقت عليه أبواب المسكن فتح الله عليه باب العصمة فلم يُضِرْهُ ما أُغْلِقَ بعد إكرامه بما فُتِحَ ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ﴾ تهيأت ﴿لَكَ﴾ أقبل إلي ﴿فَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ بالله من فعل السوء ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ زوجك - سيدي ومالكي قطفير - ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ أكرمني وأحسن تعهدي ورعايتي ﴿إِنَّهُ لَا يُبْلِغُ الضَّالِّمِينَ﴾ الخائون ، ويقال لما حفظ حُرْمَةَ المخلوق بظهر الغيب أكرمه الحق سبحانه بالإمداد بالعصمة في الحال (٢٣) ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ﴾ الهم عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد ﴿بِهِ﴾ قصدت إجباره على مطاوعتها بالقوة مما اضطره إلى الهرب إلى الباب ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ تفسير الهم بالميل لا يليق بالنفس المطمئنة التي هي نفوس الأنبياء ، وأما تفسيره بالخاطر الذي يخطر بالبال فيتصور في المطمئنة وغيرها بمقتضى الطبيعة البشرية ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قيل ناداه جبريل يا يوسف تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء ، ويقال جاءه جبريل في صورة يعقوب عاضاً إصبعه قائلاً له اياك والفاحشة ، فولى عند ذلك نحو الباب مستغفراً ، عن الصادق (ع) البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش **والحكمة الصارفة عن القبايح [صا]** ﴿كَكَلَّمَا لِيُصْرَفَ عَنَّا السُّوءُ﴾ خيانة السيد ﴿وَالنَّعْشَاءُ﴾

(٢١) فائدة هذه الآية هي قطب هذه السورة أراد آدم البقاء في الجنة وما أراد الله ذلك وأراد إبليس أن يكون رأس البررة الكرام وأراد الله أن يكون إمام الكفرة اللئام وأراد النمرود هلاك إبراهيم ولم يرده الله وأراد فرعون هلاك موسى فاهلكه الله ونجي موسى وأراد داود أن يكون الملك لولده ميشا وأراد الله أن يكون لسليمان وأراد أبو جهل هلاك محمد بن (ص) ونبوة الوليد بن المغيرة فأهلك الله أبا جهل ونياً محمداً وأراد المنذر بن عاد البقاء في الدنيا فاهلكه الله وخرّب ملكه وأراد إرم العاتي الذي بنى ذات العماد يحاكي بها الجنة أن يسكنها خالداً فيها فكذبه الله وحل بينه وبينها ، وغيبها عنه حتى مات بحسرتها [ج]

(٢٤) الهمُّ خطورُ الشيء بالبال أو ميلُ الطبع، كالصائم في الصيف يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل إليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه [فح]

(٢٤) الذين قالوا ببراءة يوسف عن الذنب هم ، يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وإبليس أما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي وأما المرأة فقولها الان ححصص الحق أنا راودته عن نفسه وأما زوجها فقولته إنه من كيدك ان كيدك عظيم وأما النسوة فقولن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وأما الشهود قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها وأما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء

الزنى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْفٰلِصِينَ﴾ الذين اخترناهم لعبادتنا وخلافتنا في أرضنا (٢٤) ﴿وَاسْتَبَقَا﴾ تسابقا نحو ﴿التَّبٰجِ﴾ فر يوسف منها ليخرج وأسرت وراءه لتمنعه الخروج ﴿وَوَقَّتْ﴾ شقت ﴿قَمِيصَهُ﴾ ثوبه ﴿مِنْ لُبِّهِ﴾ لأنها كانت تلحقه وتجذبه من الخلف ، لم يضر يوسف أَنْ قَدَّتْ قَمِيصَهُ وهو لِبَاسٌ دنياه بعد ما صَحَّ عليه قَمِيصٌ تقواه ﴿وَأَلْقِيَا﴾ وصادفا ﴿سَيِّدًا﴾ زوجها عزيز مصر ، لم يقل سيدهما لأن يوسف في الحقيقة كان حراً ولم يكن العزيز له سيداً ﴿لَكَى التَّبٰجِ﴾ فجأة ، وقد حضر في غير أوان حضوره ﴿قَالَتْ﴾ إيهاما بإنها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وإغراء له عليه انتقاماً لنفسها لما امتنع منهما ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِيهَا سُوءًا﴾ من الزنى وغيره ، ولشدة حبها بيوسف خافت عليه أن يقتله زوجها قالت ﴿إِلَّا أَنْ يُسَبِّحَ أَوْ عَمَّآءَ آلِيمٍ﴾ الضرب المؤلم ، لفته حديث السجن أو العذاب الأليم لنلا يقصد قتله (٢٥) فالتقت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزائي منك حيث احسنت اليك ﴿قَالَ﴾ يوسف مكذباً لها ﴿هِيَ﴾ التي ﴿رَأَوْكُنِي﴾ دعيتي إلى مقارفة الفاحشة ﴿عَنْ نَفْسِي﴾ وأني ما أردت بها السوء ﴿رَشَعَهُ شَاهِدًا﴾ طفل في المهدي أنطقه الله ﴿مِنْ أَهْلِقَا﴾ ابن اخت زليخا وكان عمره ثلاثة اشهر ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ فَكَّهُ﴾ شقَّ ﴿مِنْ فُبِّهِ﴾ من أمام ﴿وَصَفَّتْ﴾ لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها ﴿وَهُوَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ﴾ (٢٦) ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ فَكَّهُ﴾ شقَّ ﴿مِنْ لُبِّهِ﴾ من الخلف ﴿وَكَذَّبَتْ﴾ لأنه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ، الأمر المنطقي أن يُشق الثوب من خلف إن كانت هي الطالبة له وهو الهارب ﴿وَهُوَ مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ (٢٧) ﴿قَلَمَّا رَأَى﴾ زوجها ﴿قَمِيصَهُ فَكَّهُ﴾ شقَّ ﴿مِنْ لُبِّهِ﴾ الخلف ﴿قَالَ﴾ زوجها ﴿إِنَّهُ﴾ إن هذا الأمر ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾ من حيلتكن ومكركن إيتها النساء الماكرات المحتالات ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ﴾ إيتها النساء ﴿عَظِيمٌ﴾ معشر النسوة ، واحتيالكن للتلخص مما دبرتنَّ شيءٍ عظيم ، وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق والمكر من شأنهن قديم ، ولعظم كيد النساء اتخذهن إبليس وسائل لإغواء من صعب عليه إغوائه ، في الحديث النساء حبايل الشيطان (٢٨) قال العزيز لـ ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنَّا﴾ أكرم هذا الأمر ولا تذكره لأحد ، لم يُرد أن يهتك ستر امرأته ﴿وَاسْتَعْجِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِكُنْبِي﴾ توبي وإطلي المغفرة من هذا الذنب القبيح ، محافظة منه على الظواهر ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخٰلِصِينَ﴾ المتعمدين للذنب (٢٩) ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَمْلَكَةِ﴾ بعدما سمعن الواقعة التي شاعت في البلد واشتهرت وسرى الخبر لأشراف النساء وصرن يتحدثن به ﴿أَمْرًا لِّلْعَزِيرِ﴾

إنه من عبادة المخلصين وأما أقرار إبليس بذلك فقولته فعزتك لاء غويهم أجمعين إلا عبادة منهم المخلصين فأقر بأنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين [مس]

(٢٥) فائدة : القد الشق طولاً والفظ الشق عرضاً [صا]

(٢٦) عن الصادق (ع) أهم الله يوسف أن قال الملك سل هذا الصبي في المهدي فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأطلق الله الصبي في المهدي [صا]

(٢٨) هنا تبدو صورة من " الطيقة الراقية " في المجتمع الجاهلي قبل الاف السنين وكانها اليوم شاخصه رخاوة في مواجهة الفضائح الجنسية وميل إلى كتمانها عن المجتمع، فالتقت العزيز إلى يوسف البريء وبأمره بكنم الأمر وعدم إظهاره لأحد، ثم يخاطب زوجة الخاتنة بأسلوب اللباقة في مواجهة الحادث توبي وإطلي المغفرة من هذا الذنب القبيح ، وكان هذا هو المهم المحافظة على الظواهر [قط]

(٣٠) عبرن عنه بلفظ فتى مبالغة باللوم عليها ، لأن التي لها زوج عظيم مثل زليخا لا يليق بها أن تراود غيره ممن هو دونه في زعمهن ، لأنه كان يخدمها وليس بينه وبينها كفاة ، يرون أن جنوحها إلى عبدها في غاية الغي ونهاية الضلال ، لذلك قلن إِنَّا نَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [ملا]

تُرَاوِمًا ﴿تَطَلَّبَ﴾ ﴿فَتَأَهَا﴾ خادمها وعيدها ، في الحديث لا يقول احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نساكنكم اماء الله ولكن ليقبل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاتى [رو] ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أن يواقعها ﴿فَمَا شَغَبَهَا حَبَابًا﴾ يعني حبها دخل القلب فصارت مغرمة به لا تعقل شيئاً سواه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا﴾ لنعقد أنها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ في خطأ ﴿مُبِينٍ﴾ واضح لا يخفى (٣٠) ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ بحديثهن ، قيل إنهن قصدن بتلك المقالة إغضاها حتى تعرض عليهن يوسف لتبدي عذرها فيفرن بمشاهدته ، سماه مكرًا لأن كلامهن كان في خفية ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ، ولتعذر في يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتنن به، قيل دعت اربعين امرأة ، منهن خمس امرأة ساقى العزيز وامرأة الحاجب وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتَكًا﴾ من الفرش والوسائد ، أمتكأ مجلس الطعام لأنهم كانوا يتكئون عند الاكل كعادة المترفين المتكبرين ، ولذا ورد النهي بالاكل متكأ او بالشمال ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ﴾ قدمت لهن الطعام والفاكهة ثم أعطت كل واحدة ﴿مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ﴾ ليوسف وهن مشغولات بتفسير الفاكهة والسكاكين في أيديهن ﴿أَخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ فلم يشعرن إلا ويوسف يرم من بينهن ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ﴾ شاهدن يوسف ﴿أَكْبَرْتَهُ﴾ بُهتت من جماله ودُهشن ﴿وَفَضَعْنَ أَبْيَدِيَهُنَّ﴾ جرحن أيديهن بالسكاكين لفرط الدهشة حتى أنهن لم يحسنن بالألم لا نشغالهن بالنظر إليه ﴿وَفُلَنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ لأن هذا الجمال غير معهود للبشر ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلُكُمْ كَرِيمٌ﴾ نفين عنه صفة البشرية لما هالهن من جماله (٣١) عند ذلك صرحت بما في نفسها من الحب ليوسف لأنها شعرت بأنها انتصرت عليهن ف ﴿قَالَتْ﴾ زليخا زوجة العزيز ﴿فَبَدَّلَ كُنَّ الْأَمْرُ﴾ هذا الذي رأيتموه هو ذلك العبد الكنعاني ﴿لَمُتَّئِنِّي فِيهِ﴾ عبرتموني في حبه ، فانظرن ماذا لقيت من من الافتتان والدهشة والإعجاب ﴿وَلَقَدْ رَآوْكَتَهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أردت أن أنال وطري منه وأن أقضي شهوتي معه ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ فامتنع امتناعاً شديداً - أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها - ﴿وَلَئِن لَّمْ يَجْعَلْ مَا آمُرُ﴾ يطاوعني ليعاقبن ، ليس كل أحد أهلاً للبلاء لأن البلاء من صفة أرباب الولاء ﴿لَمُسْتَبْتَنٌ وَلَيَكُونُ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ من الأذلاء المهانين (٣٢) وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت ، ولجأ يوسف إلى ربه و ﴿قَالَ رَبِّ السَّبْحُنْ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ إلى نفسي ﴿مِمَّا يَكُونُنِي إِلَيْهِ﴾ من اقتراف الفاحشة ، يروى انه أوحى الله اليه يا يوسف أنت جنيت على نفسك ولو قلت العافية أحب إلي ﴿وَاللَّ تَصْرَفُ﴾ تدفع ﴿عَنْ كَيْدِهِنَّ﴾ شرهن

(٣٠) فائدة الشغاف
حجاب القلب [صا]

(٣١) عن النبي (ص)
أنه نهى أن ياكل
الرجل بشماله [ال]

(٣١) فائدة يستحب
من اخلاق الزوجة ما
قال علي بن ابي طالب
(ع) خير نساؤكم
العفيفة العليمة المطيعة
لزوجها [رو]

(٣٢) عاودته المرادة
بمحضر منهن وهتك
جلباب الحياء وتوعدت
بالسجن إن لم يفعل ولم
تعد تخشى لوماً ولا
مقالاً خلاف أول
أمرها إذ كان ذلك سراً
بينها وبينه [قر]

(٣٣) روي ان النبي
(ص) سمع رجلاً وهو
يقول اللهم إني أسألك
الصبر فقال (ص)
سألت الله تعالى البلاء
فأسأله العافية [ال]

(٣٥) روي أن امرأة
العزيز لما استعصى
عليها يوسف وأبست
منه احتالت بطريق
آخر فقالت لزوجها إن
هذا العبد العبراني قد
فضحتني في الناس
يقول لهم إني راودته
عن نفسه وأنا لا أقدر
على إظهار عذري
فأما أن تاذن لي
فأخرج واعتذر وأما
أن تحبسه فعند ذلك بدا
له سجنه قال ابن
عباس: فأمر به فحمل
على حمار وضرب
بالطبل ، ونودي عليه
في أسواق مصر إن
يوسف العبراني راود
سيفته فجزاؤه إن
يسجن [مس]

(٣٥) الحين وقت من
الزمن يقع على الظليل
والكثير ، قالوا مبداه
خمس وآخره أربعون
سنة [ملا]

وتعصمني منهم ﴿أَصِبَ الْبُهَيْنَ﴾ أميلُ إلى إجابتهن بمقتضى طبيعتي البشرية ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بسبب ما يدعونني إليه من القبيح، وهذا كله على سبيل التضرع والاستغاثة بالله (٣٣) ﴿وَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ أجاب الله دعائه ﴿بِقَرْصٍ عَمَهُ كَيْدَاهُنَّ﴾ فنجّاه من مكرهن ، وثبّته على العصمة والعفة ووطن نفسه على مشقة السجن وآثرها ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعاء الملتجئين إليه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يصلحهم (٣٤) بداية المحنة الرابعة ﴿ثُمَّ﴾ "ثم" يدل على تغير رأيهم في حقه ﴿بِئْسَ﴾ ظهر ﴿لَقَوْمٍ﴾ للعزیز ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ الدلائل على براءة يوسف ﴿لَمْ شَبَّهْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى أن ينسى الناس هذه الحادثة (٣٥) ﴿وَمَحَلَّ مَعَهُ السِّجْنَ بَيْتَانِ﴾ من خدم الملك الخاص ، أحدهما خبازه والآخر ساقيه اتهما بأنهما أرادا أن يسماه فحبسهما ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ الساقى ﴿إِنَّكَ أَرَانِي﴾ رأيت في المنام ﴿أَعَصِرُ خَمْزًا﴾ عنباً يتحول إلى خمر وأسقي منه الملك ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ الخباز ﴿إِنَّكَ أَرَانِي أَحْمِلُ بَوْقَ رَأْسِ خُبْرًا﴾ طبقاً فيه خبز ﴿تَأْكُلُ الصَّيْرُ مِنْهُ تَبْنًا﴾ أخبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ بتفسير ما رأينا ، واختلف في انهما هل رأيا رؤيا أولم يريا شيئاً ﴿إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْفُجْسِيِّينَ﴾ الذين يحسنون تفسير الرؤيا (٣٦) ﴿قَالَ﴾ يوسف ، اراد ان يدعوها الى التوحيد ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا هَٰعَامُ تُزْرَقَانِي إِلَّا تَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ﴾ إلا أخبرتكما ببيان حقيقته وماهيته وكيفيته ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ قبل أن يصل إليكما ﴿عَلَيْكُمَا﴾ الإخبار بالمغيبات ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ بالهام ووحى ، القلب اذا ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة ، في الحديث ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله [صا] ﴿إِنَّ﴾ خصني ربي بذلك العلم لأنني من بيت النبوة وقد ﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ مشركين ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الواحد الاحد ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ بيوم القيامة ﴿هُمْ كَاِبْرُونَ﴾ نبّه على أصلين عظيمين الإيمان بالله والإيمان بدار الجزاء (٣٧) ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ﴾ دين ﴿آبَائِي﴾ الأنبياء ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتتقوى رغبتهما في الاستماع منه والوثوق عليه ﴿مَا كَانَ﴾ ما يصح ﴿لَنَا﴾ معاشر الأنبياء ﴿أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مع اصطفائه لنا وإنعامه علينا ﴿عَلَّمَنَا﴾ الإيمان والتوحيد ﴿مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَلَّمَنَا﴾ حيث أكرمنا بالرسالة ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ حيث بعث الرسل لهدايتهم وإرشادهم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه (٣٨) ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ﴾ يا ساكنيه جميعكم على قراءة الجمع ، وعلى قراءة التنثية يريد به رفيقيه الذي دخلا معه اللذين يطلبان تأويل

(٣٥) يروى انه شكا في السجن إلى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه هلا قلت العافية أحب إلي مما يدعونني إليه [صا]

(٣٥) عن الرضا (ع) قال السجنان ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما صابني إلا من الحب كانت خالتي أحبتني سرقتني وإن أبى أحبنى حسدني إخوتي وإن امرأة العزيز أحبتني حبستني [صا]

(٣٥) حكمة البراري أن يوسف كان بريء الساحة وظهرت لكل سلامة جانيه وإثلي بالسجن وامرأة العزيز في سوء فعلها لم تنزل بها شظية من البلاد [ط]

(٣٥) عن قتادة : كان في السجن ناس قد انقطع رجائهم وطال حزنهم فجعل يقول : أبشروا اصبروا تؤجروا فقالوا : ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت يا فتى ؟ فقال : أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن نبيح الله إسحاق بن خليل إبراهيم فقال له عامل السجن : لو استطعت خليت سبيلك ولكني أحسن جوارك [عز]

(٣٧) أراد أن يدعوها إلى التوحيد ويرشدهما إلى الدين القويم قبل أن يسعفهما إلى ما سألاه عنه كما هو طريقة الأنبياء في الهداية والإرشاد فقدم ما يكون معجزة له من الإخبار بالمغيب ليدلها على صدقه في الدعوة والتعبير [بض]

رؤياهما ﴿الْزَبَابِ﴾ ءآلهة ﴿مُتَعَرِّفُونَ﴾ متعددة لا تتفح ولا تضمر ﴿حَمِيرٌ أَمْ﴾ عبادة ﴿اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ المتوحد بالألوهية ﴿الْفَقَّارُ﴾ الذي لا يغالبه احد (٣٩) يا معشر القوم ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ﴾ فارغة ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ آلهة ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ ما لكم في عبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ من حجة أو برهان ﴿إِنْ أَنْكُمُ﴾ في أمر العبادة والدين ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ رب العالمين ﴿أَمَرَ﴾ سبحانه ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إفراده بالعبادة ﴿عَلِمَاتُ الْكَاذِبِينَ الْعَقِيمِ﴾ لا اعوجاج فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يجهلون عظمة الله ، فيعبدون ما لا يضر ولا ينفع (٤٠) ﴿بِأَصْحَابِهِ﴾ في ﴿السَّجْنِ أَمْ أَحَدُكُمْ﴾ ساقى الملك ﴿فَيَسْفِي رَبَّهُ حَمْرًا﴾ فيخرج من السجن ويعود إلى ما كان عليه من سقى سيده الخمر ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ الخباز ﴿فَيَصْلَبُ بِتَأْكُلِ الصَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فيقتل ويعلق على خشبة فتأكل الطير من لحم رأسه ، روي أنه لما أخبرهما بذلك جحد الخباز وقال ما رأيت شيئا ، فقال يوسف ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ فِيهِ تَسْتَعْبِيَانِ﴾ قال لهما ان ذلك الذي ذكرت من أمر التأويل وتم قضاء الله سواء صدقتما أو كذبتما ، رأيت أو لم تريا فهو واقع لا محالة - ومن هنا قيل ينبغي أن لا يتصرف في الرؤيا ولا يتغير عن وجهها فإن الفأل على ما جرى - (٤١) ﴿وَقَالَ﴾ يوسف ﴿لِلَّذِي لَصَنَ﴾ اعتقد ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وهو الساقى ﴿أَلَا كُنْتُمْ عِنْدَ رَبِّي﴾ سيّدك وأخبره عن أمرى لعله يخلصني مما ظلمت به ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ إِكْرَامَهُ﴾ أي أنسى الشيطان الساقى أن يذكر أمر يوسف للملك ، أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ﴿بَلَيْتَ﴾ مكث ﴿فِي السَّجْنِ بِضَعٍ﴾ سبع ، البضع ما بين الثلاثة والعشرة ﴿سِنِينَ﴾ وثق بالملخوق وغفل أن يرفع حاجته إلى الخالق (٤٢) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر ﴿إِنِّي أَرَى﴾ رأيت في منامي ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ خرجت من نهر يابس ﴿يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَائٍ﴾ وفي أثرهن خرجت سبع بقرات هزيلة فابتلعت العجاف السمان ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضْرٍ﴾ انعقد حبها ﴿وَوَسَّعَ﴾ سبعا ﴿أَخْرَ يَابَسَاتٍ﴾ التوت اليابسات على الخضر فأكلهن ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ يا معبري الرؤيا ﴿أَبْثُونِ﴾ أخبروني ﴿فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ تجيدون تعبيرها ، كان ابتداء بلاء يوسف بسبب رؤيا رآها فنشرها وأظهرها ، وكان سبب نجاته أيضا رؤيا رآها الملك فأظهرها ليعلم أن الله يفعل ما يريد ؛ فكما جعل بلاءه في إظهار رؤيا جعل نجاته في إظهار رؤيا (٤٣) ﴿قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْهَامٍ﴾ الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، واضغاث احلام لا يصح تأويلها لاختلاطها ، في الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان [رو] ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَلْحَامِ بِعَالَمِينَ﴾ ولسنا نعرف تأويل هذه الاحلام الكاذبة (٤٤) ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُ﴾

(٤١) عن الصادق (ع) أوحى الله إلى يوسف في السجن يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربي قال فمن حبيبك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك فقال أنت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذك قال أنت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال أنت يا ربي قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسالني أن اخرجك من السجن واستعنت وأملت عدا من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تقزع إلي البت في السجن بذنبك بضع سنين [صا]

(٤١) ولكن الملوك اعتادت قتل من يتأمر عليها وسنت ذلك قوانين فهي تعمل بها حتى الآن [ملا]

(٤٢) عن الصادق (ع) الرؤيا على ثلاثة وجوه بشاره من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام [صا]

﴿فَمَا مِنْهُمَا﴾ الساقى ﴿وَأَمَّا كَر﴾ وتذكر ما سبق له مع يوسف ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ مدة ﴿أَنَا أَتْبِكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِقَاوِيلِهِ﴾ تفسير هذه الرؤيا ﴿فَأَرْسَلُون﴾ فأرسلوني إليه ، خاطب الملك بلفظ التعظيم (٤٥) انطلق الساقى إلى السجن ودخل على يوسف ، وقال له يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّكِيُّ﴾ سمّاه صديقاً لأنه عرف صدقه في تأويل رؤياه التي رآها في السجن ﴿أَجِيتَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ صفات البشرية السبع التي هي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف ﴿يَأْكُلْنَ مِنْ سَبْعِ عَجَافٍ﴾ صفات الروحانية اضداد صفات البشرية وهي القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم ﴿وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ﴾ أخبرني عن تأويل هذه الرؤيا العجيبة ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ إلى الملك ومن عنده ، أو إلى أهل البلد ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فضلك وعلمك ويخلصوك من محتتك ، فكما كان جماله سبب بلائه صار علمه سبب نجاته (٤٦) ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ مَأْتَابًا﴾ بحسب عادتكم ﴿فَمَا حَصَلْتُمْ﴾ من الزرع في كل سنة ﴿فَقَارَوْهُ﴾ فاتركوه ﴿فِي سُئِيلِهِ﴾ لئلا تأكله السوس ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ الا ما أردتم أكله (٤٧) ﴿ثُمَّ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الرخاء ﴿سَبْعَ﴾ سنين ﴿شَدِيدًا﴾ مجدبات ذات شدة وقحط على الناس ﴿يَأْكُلْنَ﴾ تأكلون فيها ﴿مَا كَفَمْتُمْ لَهُنَّ﴾ ادخرتم أيام الرخاء ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ﴾ تدخرونه وتخبئونه للزراعة (٤٨) ﴿ثُمَّ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ بعد سنّي القحط والجذب العصبية ﴿عَامًا﴾ سنة ﴿فِيهِ﴾ رخاء ﴿يَعَاثُ النَّاسُ﴾ تمطر السماء ﴿وَوَيْهِ يَعْصِرُونَ﴾ الأعناب وغيرها لكثرة الخصب ، إذا كان العلم بالرؤيا يوجب الدنيا فالعلم بالمولى أولى أن يوجب العقبى "هذه ليست مستتبطة من رؤيا الملك وإنما تلقاه من جهة الوحي فبشرهم بها" (٤٩) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما رجع الساقى إلى الملك وعرض عليه ما عبّر به يوسف رؤياه استحسّن ذلك وقال ﴿أَنْتُوَيْتَ بِهِ﴾ أحضروه لي لأسمع منه تفسيرها بنفسى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ إلى يوسف ليخرجه ابى ان يخرج معه ﴿قَالَ﴾ يوسف للرسول لا أخرج من السجن بل ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّتَا﴾ سيدك الملك ﴿فَاسْأَلْهُ﴾ ليتفحص ﴿مَا بَالُ النَّسْوَةِ﴾ ومن كرم أخلاقه لم يذكر اسم سيده ، لم يقل ما بال زليخا مراعاة لحرمة سيده كرمًا ، ومراعاةً للآدب ، ورعيًا لذمام زوجها ، وستراً لها ﴿اللاتِي فَضَعْنَ أَبْيَاهُنَّ﴾ عن قصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، هل يعلم أمرهن وهل يدري لماذا حبسُنَّ ودخلت السجن - اراد بذلك اثبات براءته وليس طلب العفو ، أبى أن يخرج من السجن حتى تُبرأ ساحتة ، وأن يعلم الناس جميعاً أنه حُبس بلا جرم - ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ هو العالم بخفيات الأمور وبما دبّر من كيدٍ لي (٥٠) جمع الملك النسوة ودعا امرأة العزيز معهن ﴿قَالَ﴾ فسألهن ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ﴾

(٤٦) وإنما قال [لعلي أرجع إلى الناس] لأنه رأى عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسألة فخاف أن يعجز هو أيضاً عنها فلماذا السبب قال لعلي [را]

(٤٩) تأول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بأن العام الثامن يجيء مباركاً خصيباً، كثير الخير ، غزير النعم [زم]

(٥٠) عن النبي (ص) لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سنل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الأجابة وبأدبهم إلى الباب وما ابتغيت العذر أنه كان لخليما ذا إناة [صا]

(٥٠) في الحديث : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَفْقَهُ مَوَاقِفَ النَّهْمِ [بح]

حين دعوتن ﴿يُوسُفَ عَنِ نَجْسِهِ﴾ إلى مقارفة الفاحشة ﴿فَلَنْ حَاشَ لِلَّهِ﴾ معاذ الله ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ أن يكون يوسف أراد السوء ، تنزيه له وتعجبا من نزاهته وعفته ، لَمَا تَاهَتْ فِي مَحَبَّتِهِ أَقْرَبَتْ بِالذَّنْبِ عَلَى نَفْسِهَا ﴿قَالَتْ أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ نَبِيِّنَ وَانْكَشَفَ﴾ ﴿الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُكَ عَنْ نَجْسِي﴾ أنا التي أغريته ودعوته إلى نفسي وهو برىء ، كافتته على هذا الفعل الحسن - على عدم ذكر اسمها - وأزالت الغطاء واعترفت بأن الذنب كله منها ، فالنتاهي في الحبِّ يوجب هتكَّ الستر وقلَّة المبالاة بظهور الأمر والسرِّ وليُقَلَّ مَنْ شَاءَ مَا يَشَاءُ فَإِنِّي لَا أَبَالِي ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ في قوله هي راودتني عن نفسي الحقائق لا تتكتم أصلاً ولا يُدَّ من أن تبين ولو بعد حين (٥١) قال يوسف لَمَا وصله برائة النسوة له ﴿عَلِمَا﴾ الذي فعلته من ردِّ الرسول والتأني في الخروج من السجن ﴿ليَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنَّهُ لَمْ أَخْنُهِ﴾ في زوجته ، وليظهر امانته وبرائته مما نسب إليه ، لا ليكون خروجه من السجن بسبب عفو الملك عنه ﴿بِالْغَيْبِ﴾ في غيبته بل تعففت عنها ، روي عن ابن عباس أنه لما قال ﴿لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ﴾ قال جبريل ولا حين هممت [بح] ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ بِشَيْءٍ كَيْدًا فَالْمُنَانِينَ﴾ يقال كتب على باب السجن عند خروجه هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء (٥٢) كأنه نودي في سيره : ولا حين هممت ، فقال ﴿وَمَا أَتْرُقُ نَفْسِي﴾ ولا أنزهها في عموم الأحوال ولا أزيها على الدوام ف ﴿إِنَّ النَّعْسَ﴾ البشرية ﴿لَلْمَازَةِ بِالسُّوءِ﴾ مائلة بالطبع إلى الشهوات ﴿إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي﴾ بالعصمة ، قاله تواضعاً وإظهاراً للعبودية ؛ وتنبيهاً على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه ، ولا العجب بحاله ، بل إظهاراً لنعمة العصمة والتوفيق ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وربما يقال إن الآيتين من تنمة كلام امرأة العزيز ، أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما سألت عنه وما أبرئ مع ذلك من الخيانة فإنني خنته حين قذفته وسجنته ، تريد الاعتذار مما كان فيها ، مكث يوسف في السجن ثماني عشرة سنة (٥٣) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما اتضحت له طهارة فعله ونزاهة حاله ﴿أَنْتُؤُونَ بِهِ﴾ بيوسف ﴿أَسْتَلْضِضْهُ لِنَجْسِي﴾ أجعله من خاصتي وخلصائي ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ يوسف وشاهد الملك فضله واستدل بكلامه على عقله ويعفته على أمانته ﴿قَالَ﴾ الملك ﴿إِنَّمَا التَّوَهُُّ لَكِنَّا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ قريب المنزلة رفيع الرتبة مؤتمن على كل شيء (٥٤) ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿أَجْعَلْنِي﴾ ولني ﴿عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ ارض مصر ﴿إِنَّكَ حَكِيمٌ﴾ أمينٌ ﴿عَلِيمٌ﴾ بوجهه التصرف (٥٥) ﴿وَكَلِّمْنَا﴾ وهكذا ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ مصر وجعلنا له العزَّ والسلطان ﴿يَتَّبِعُوا﴾ يتخذ ﴿مِنْهَا﴾ منزلاً ﴿هَيْئُ يَشَاءُ﴾ ويتصرف في المملكة كما يريد ﴿نُصِيبُ﴾ نخص ﴿بِرَحْمَتِنَا﴾ بإنعامنا وفضلنا ﴿مَنْ

(٥١) فائدة حصص يعني استقر من حصص البعير إذا ألقى نفضته ليناخ [صا]

(٥٢) يحكى أن امرأة جاءت بزوجها إلى القاضي وادعت عليه المهر فأمر القاضي بأن يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج : لا حاجة إلى ذلك فإني مقر بصحتها في دعواها فقالت المرأة : لما أكرمني إلى هذا الحد فاشهدوا أنني أبرأت ذمته من كل حق لي عليه [غر]

(٥٣) أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكياً وبحالها معجبا ومفتخراً [زم]

(٥٤) قالوا ولما خرج كتب على باب السجن هذا بيت البلاء ، وقبر الأعداء ، وشماتة الأعداء ، وتجربة الأصدقاء [ملا]

(٥٥) قالوا ولما دخلت السنون المجيدة فأول من أحسن بالجوع الملك ، فأرسل إلى يوسف يقول له الطعام وحاشيته وله نفسه كل يوم أكلة واحدة وسط النهار ، ومن ثم صار غداء الملوك نصف النهار ، وحتى الآن وهم سائرون على هذه العادة [ملا]

تَشَاءُ من عبادنا **﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْفٰحِشِيْنَ﴾** من أحسن عمله ، عم القحط مصر والشام ونواحيهما ، وتوجه الناس إليه ، فباعهم في السنة الأولى بالدرهم والدنانير حتى لم يبق لهم منها شيء ، وفي السنة الثانية بالحلي والحلل ، وفي السنة الثالثة بأمثلة البيوت ، وفي الرابعة بالدواب ، وفي الخامسة بالبساتين والعقار ، وفي السادسة بأولادهم ، ثم في السابعة برقابهم حتى استترقهم جميعا ، ثم عرض الأمر على الملك فقال الملك الرأي رأيك ، فأعتقهم ورد إليهم أموالهم ، فقالوا ما رأينا كالיום ملكا أجل ولا أعظم ولا أرفأ من يوسف **(٥٦) ﴿وَلَا جُرَ الْآخِرَةَ﴾** وثوابها **﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** الشرك والفواحش **(٥٧)** وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا **﴿وَجَاءَ إِخْوَتَ يُوسُفَ فَعَلَّوْا عَلَيْهِ بَعْرَ وَهْمٍ﴾** فعرف أنهم إخوته **﴿وَهُمْ لَهُ مُكْرِمُونَ﴾** ولم يعرفوه لهيبة الملك **(٥٨) ﴿وَلَمَّا جَنَّزَهُمْ بِجَنَّةِزِهِمْ﴾** هيا لهم الطعام والميرة وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم ، ومنه جهاز العروس وتجهيز الميت **﴿فَالِ انْثَوَيْ بِأَجْ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾** بنيامين كي اصدقكم **﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ أُوفِي﴾** أتم **﴿الْكَيْلِ﴾** من غير بخس **﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ﴾** خير من يكرم الضيوف ، كان قد أحسن ضيافتهم **(٥٩) ﴿قَالِ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾** بأخيك **﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَفْرَبُون﴾** بلادي مرة ثانية ، حاول معهم بالترغيب باديء الأمر ثم بالترهيب **(٦٠) ﴿قَالُوا سَنُرَاوُ عَنهُ آبَاهُ﴾** سنحتال في انتزاعه من ابيه ونجتهد في طلبه منه **﴿وَأَنَا لَبَاعِلُونَ﴾** ذلك **(٦١) ﴿وَقَالَ﴾** يوسف **﴿لِعِثْيَانِهِ﴾** لغلمانه الكياليين **﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾** المال الذي اشتروا به الطعام **﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾** أوعيتهم **﴿لَعَلَّهُمْ﴾** لكي **﴿يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا﴾** رجعوا **﴿إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** إلينا إذا رأوها ، علم أنهم لا يستحلون مال الغير فذس بضاعتهم في رحالهم ، لكي إذا رأوها قالوا هذا وقع في رحالنا منهم بعلط ، فالواجب علينا ردها عليهم وكانوا يرجعون بسبب ذلك شاعوا أم أبوا **(٦٢) ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا﴾** عادوا **﴿إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا﴾** له قبل أن يفتحوا متاعهم **﴿يَا أَبَانَا مَنِعَ مِنَّا الْكَيْلِ﴾** لأن ملك مصر ظن أننا جواسيس وأخبرناه بقصتنا فطلب أخانا ليتحقق صدقنا وقد أئذرنا إن لم نأت بأخينا بنيامين فلا كيل لنا **﴿فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا آهَانَا﴾** بنيامين **﴿تَكْتَلِ﴾** لناخذ ما نستحقه من الحبوب التي تكال لنا **﴿وَأِنَّا لَهُ لَنَافِضُونَ﴾** من أن يناله مكروه **(٦٣) ﴿قَالَ﴾** لهم يعقوب **﴿هَلْ﴾** كيف **﴿آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾** على بنيامين **﴿إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾** يوسف **﴿مِنْ قَبْلِ﴾** وفعلتم به ما فعلتم بعد أن ضمنتم لي حفظه **﴿بِاللَّهِ خَيْرٌ حَاطِطًا﴾** أفوض أمري إليه **﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ، في الخبر أن الله سبحانه قال:

(٥٨) قال ابن عباس: كان سبب مجيئهم أنهم أصابتهم مجاعة في بلادهم بسبب القحط الذي عم البلاد، فخرجوا إلى مصر ليشتروا من الطعام الذي للخبرة يوسف ، فلما دخلوا على يوسف قال كالمنكر عليهم ما أقدمكم للبرية؟ قالوا جننا للبرية قال علكم عيون "جواسيس" علينا قالوا: معاذ الله ، قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله ، قال وله أولاد غيركم قالوا كنا اثني عشر فذهب أصغرنا وهلك في البرية ... وكان أحننا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه وجننا نحن العشرة فأمر بنازلهم وإكرامهم [مس]

(٥٩) فائدة يطلق على الأخوة لأب بنو الأعيان والإخوة لأم بنو العلات ويقال للأخوة من أم واحدة وأبأء متفرقين بنو الأخياف وللأخوة من أب وأم أشقاء [ملا]

(٥٩) تنبيه ولكن من هؤلاء الإخوان فإن اخوان أهل هذا الزمن خزان ، ان أبديت لهم شيئا أحبوك وان منعتهم ردفك بغضوك وهم كما قالوا شر الإخوان الواصل في الرخاء الخائل في الشدة ، وهذا الصنف منهم كثير [ملا]

(٥٩) قال جعفر الصادق (ع) عليكم بالإخوان فانهم عدة الدنيا وعدة الآخرة [ملا].

(٦٠) فائدة والظاهر أن كل ما فعله يوسف كان بوحى من الله وإلا ففقتضى البر أن يبادر إلى أبيه ويستدعيه لكن الله أراد تكميل أجر يعقوب ومحنته ولتتشر الرويا الأولى [مس]

فبِعزتي لأردنهما إليك بعد ما توكلت علي [صا] (٤٦) ﴿وَلَمَّا فَجَّحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ الأوعية التي وضعوا فيها الميرة ﴿وَجَمَعُوا بِصَاعَتِهِمْ﴾ ثمن الطعام ﴿رَمَتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا ﴿هَمَلَهُ بِصَاعَتِنَا﴾ ثمن الطعام ﴿رَمَتْ إِلَيْنَا﴾ أوفى لنا الكيل ورد لنا الثمن ، أرداوا بذلك استنزال أبيهم عن رأيه ﴿وَتَمِيمٌ أَهْلُنَا﴾ نأتي بالميرة والطعام لأهلنا ﴿وَنَعْبُذُ أَهَانَا﴾ وكرروا حفظ الأخ مبالغة في الحض على إرساله ﴿وَنَزَلْنَا﴾ باستصحابنا له ﴿كَيْلٌ﴾ حمل ﴿بِعَمْرِ مَلَا﴾ القمح الذي جلبناه ﴿كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قليل لا يكفيها وأهلنا فضلا عن الضيوف (٦٥) ﴿قَالَ﴾ لهم أبوهم ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ﴾ يعني بنيامين إلى مصر ﴿حَتَّى تُوْتُونَ مَوْثِقًا﴾ عهداً مؤكداً ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ وتحلفوا بالله ﴿لَتَأْتُوَنِي بِهِ﴾ لتردنه علي ﴿إِلَّا أَنْ يُجَاهِزَ بِكُمْ﴾ إلا ان تُغلبوا ولا تُقدروا على تخليصه ﴿بَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ حلفوا له وأعطوه العهد المؤكد ﴿قَالَ﴾ اخوة يوسف ﴿اللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ﴾ من حفظ اخانا ﴿وَكَيْلٌ﴾ شهيد ورقيب (٦٦) ﴿وَقَالَ﴾ يعقوب ناصحا لاولاده ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَكْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ لأنهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة ، وقد شهروا في مصر بالقربية من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين ، أو أن يتسمعوا خبر يوسف ، أو كان الداعي اليها خوفه على بنيامين ﴿وَأَمْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي﴾ لا أنفع ﴿عَنكُمْ مِنْ﴾ قضاء ﴿اللَّهِ﴾ عليكم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ إن أراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ، فإن الحذر لا يمنع القدر ﴿إِنْ أُنزِلَ كُلُّ أُنزِلٍ فِي بَيْتٍ﴾ وبني "بنيامين" وحبذا فقال : هذا لا ثاني له فيكون معي ، فبات يوسف يضمه إليه ويعانقه ، وقال له أنا أخوك يوسف فلا تحزن بما صنعوا ، ثم أعلمه أنه يحتال لإيقانه عنده وأمره أن يكتب الخبز [مس]

(٦٥) ما كان يعطي الواحد إلا كيل بعير من الطعام فاعطاهم حمل عشرة جمال ومنعمهم الحادي عشر حتى يحضر أخوهم [مس]

(٦٨) وهذا ثناء من الله تعالى عظيم على يعقوب ، لأنه علم بنور النبوة أن القدر لا يدفعه الحذر [مس]

(٦٨) عن علي (ع) ان جبريل أتى النبي (ص) فوافقه معتمدا فقال يا محمد ما هذا الغم الذي اراه في وجهك فقال « الحسن والحسين اصابهما عين » فقال يا محمد صدقت فان العين حق ... وكان (ص) يعوذ الحسن والحسين (ع) فيقول « اعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق » [رو]

(٦٩) لما دخل اخوة يوسف عليه اكرمهم وأحسن ضيافتهم ثم أنزل كل اثنين في بيت وبني "بنيامين" وحبذا فقال : هذا لا ثاني له فيكون معي ، فبات يوسف يضمه إليه ويعانقه ، وقال له أنا أخوك يوسف فلا تحزن بما صنعوا ، ثم أعلمه أنه يحتال لإيقانه عنده وأمره أن يكتب الخبز [مس]

وَحَمَلْ إِبِلَهُم بِالطَّعَامِ وَالْمِيرَةَ أَمْرَ يَوْسُفَ بـ ﴿جَعَلَ السَّفَايَةَ﴾ وهي صاعٌ من ذهب ﴿فِي رَحْلِ﴾
 متاعٍ ﴿أَخِيهِ﴾ بنيامين ﴿ثُمَّ أَدْنَى﴾ نادى ﴿مُؤْتَنًى﴾ منادٍ ﴿أَيَّتَهَا الْعِزُّ﴾ يا أيها المسافرون
 ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ أراد بذلك سرقة يوسف من أبيه ، أو سرقة الفرحة والسرور من قلب أبيهم ،
 أو استحل أن يرميهم بالسرقة لما في ذلك من المصلحة من إمساك أخيه (٧٠) لما وصل
 المنادون إلى أخوة يوسف ، قالوا ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوفِّ إليكم الكيل ونفعل بكم ما لم
 نفعل بغيركم قالوا بلى ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ التفتوا إليهم ﴿مَا لَنَا تَبَغُّونَ﴾ بدل ماذا سرفنا ،
 إرشادٌ لهم إلى مراعاة حسن الأدب وعدم المجازفة بنسبة البرئيين إلى تهمة السرقة ولهذا التزموا
 الأدب معهم (٧١) ﴿قَالُوا تَعَفُّوا﴾ ضاع منا ﴿صَوَاعٌ﴾ مكيال أو كأس ﴿الْمَلِيَّةِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ﴾
 بالمكيال وردّه إلينا من تلقاء نفسه ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ كفيلاً وضامناً
 بذلك لمن يعطينا إياه ويكفيينا مؤنة البحث عنه (٧٢) ﴿قَالُوا﴾ أخوة يوسف ﴿تَاللَّهِ﴾ قسمٌ فيه
 معنى التعجب ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ أيها القوم ﴿مَا جِئْنَا لِنُعْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ ذلك أنهم حينما قربوا
 من المدينة شدوا أفواه رحالهم لئلا تأكل من الزروع والطعام العائد لأهل القرى ﴿وَمَا كُنَّا
 سَارِقِينَ﴾ ولسنا ممن يُوصف بالسرقة قطً ، لأننا أولاد أنبياء (٧٣) ﴿قَالُوا وَمَا جَزَاؤُهُ﴾ عقوبة
 السارق في شريعتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في ادعاء البراءة (٧٤) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ جزاء
 السارق ﴿مَنْ وَجَدَهُ﴾ الصاع ﴿فِي رَحْلِهِ﴾ متاعه ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أن يُسْتَرْقَ ويصبح مملوكاً لمن
 سرق منه ، هكذا كان شرع يعقوب ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الضَّالِّينَ﴾ بالسرقة (٧٥) ﴿فَبِعَا
 بِأُوعِيَّتِهِمْ﴾ بقتيش أوعيتهم ﴿فَبَلَ وَعَاؤُ أَخِيهِ﴾ بنيامين ﴿ثُمَّ اسْتَرْجَاهَا﴾ الصاع ﴿مِنْ
 وَعَاؤُ﴾ متاعٍ ﴿أَخِيهِ كَذَلِكَ كُنَّا﴾ دبرنا ﴿لِيُوسِفَ﴾ الحيلة ليستبقي أخاه عنده ﴿مَا كَانَ﴾
 ليوسف ﴿لِيَأْخُذَ آهَالَهُ فِي ذِي الْمَلِيَّةِ﴾ ملك مصر لأن حكم السارق في مصر أن يضرب
 ويغرم ، لا أن يستعبد ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْقِعَ﴾ بالعلم ﴿لَمَرَجَاتٍ﴾ منازل ﴿مَنْ نَشَاءُ﴾ رفعه
 ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من الخلق ﴿عَلِيمٌ﴾ من هو أعلم منه (٧٦) ﴿قَالُوا﴾ أخوة يوسف
 ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ شقيق ، يعنون يوسف ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ﴾ كتم تلك
 المقولة ﴿فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ يُظهرها ﴿لَهُمْ﴾ لإخوته تلطفاً معهم ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾
 منزلةً حيث سرقتم أخاكم من أبيكم " قاله في نفسه ولم يواجههم بها " ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 تَصْعُونَ﴾ تتقولون وتفترون (٧٧) ولما تذكروا حال أبيهم حزنه وعهدهم المؤكد باليمين في ردِّ
 بنيامين انقبضوا والتجأوا إلى يوسف ، و ﴿قَالُوا﴾ له مستعطفين مسترحمين ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾

(٧٠) فائدة : العير
 إسم الأبل التي عليها
 الأحمال [صا]

(٧٣) استشهدوا
 بعلمهم على براءة
 أنفسهم لما عرفوا منهم
 من فرط أمانتهم كردِّ
 البضاعة التي جعلت
 في رحالهم، وكمموا
 أفواه الدواب لئلا
 تتناول زرعاً أو طعاماً
 لأحد [جى]

(٧٦) لما ادعوا
 البراءة قالوا لهم : لا بدَّ
 من تفتيش أوعيتكم
 واحداً واحداً فانطلقوا
 بهم إلى يوسف ...
 ذكر أنه كان لا يفتح
 متاعاً ولا ينظر وعاءً
 إلا استغفر الله مما
 قدفهم به ، حتى بقي
 أخوه وكان أصغر
 القوم فقال : ما أظنُّ
 هذا أخذ شيئاً فقالوا
 والله لا نتركك حتى
 ننظر في رحله فإنه
 أطيب لنفسك وأنفسنا
 فلما فتحوا متاعه
 وجدوا الصواع فيه
 فلما أخرجها منه
 نكس الإخوة رؤوسهم
 من الحياء ، وأقبلوا
 عليه بدموعهم ويقولون
 له فضحتنا وسؤدت
 وجوهنا يا ابن راحيل
 ... دلت الآية على أن
 تلك الحيلة كانت بتعليم
 الله وإلهامه له [مس]

(٧٩) قالها بدل "من
 سرق" لتحقيق الحق
 والاحتراز عن الكذب
 [ال]

السيد المبجل **﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْئًا كَبِيرًا﴾** في السن لا يستطيع فراقه **﴿فَعَدَّ﴾** بدله **﴿أَحَدًا مَكَانَهُ﴾** واحداً منا **﴿إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْفٰسِقِينَ﴾** أتمم إحسانك علينا (٧٨) **﴿قَالَ مَعَاذَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَعْنَا﴾** ولم يقل الا من سرق **﴿مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾** بجرم غيره **﴿إِنَّا إِنَّمَا﴾** فعلنا ذلك **﴿لِلظٰلِمُونَ﴾** (٧٩) **﴿بَلَمَّا اسْتَمْتَسُوا مِنْهُ﴾** ينسوا من إجابة طلبهم **﴿خَلَصُوا﴾** اعتزلوا جانباً عن الناس **﴿نَجِيًّا﴾** يتشاورون **﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾** روبيل او يهودا او لاوي **﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾** قد أعطيتم أباكم عهداً وثيقاً **﴿بِرِّدْ أَخِيكُمْ﴾** **﴿وَمَنْ قَبْلَ مَا بَرَّ لَهُمْ﴾** ألا تذكرون تفريطكم **﴿فِي يَوْسَافَ بَلْنَ أَبْرَحَ﴾** أفارق **﴿الْأَرْضِ﴾** أرض مصر **﴿حَتَّى يَأْتِيَ﴾** يسمح **﴿لِي أَبِي﴾** بالخروج منها **﴿أَوْ يَنْكُرَ اللَّهُ لِي﴾** بخلاص أخي **﴿وَهُوَ خَيْرٌ﴾** أعدل **﴿الْحٰكِمِينَ﴾** (٨٠) **﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾** فأخبروه بحقيقة ما جرى **﴿بَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَنَا﴾** بنيامين **﴿سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾** وتيقنا فقد رأينا الصاع في رَحْلِهِ **﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حٰطِئِينَ﴾** أنه سيسرق حين أعطيتك الميثاق (٨١) **﴿وَأَسْأَلُ﴾** عن حقيقة ما حدث اهل **﴿الْقَرْيَةِ﴾** أهل مصر **﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرُ﴾** القافلة **﴿الَّتِي أَفْلَتْنَا﴾** جئنا **﴿فِيهَا﴾** وهم قوم من كنعان كانوا بصحبتهم في هذه السفارة **﴿وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ﴾** فيما أخبرناك (٨٢) **﴿قَالَ﴾** يعقوب **﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾** زينت **﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾** مكيدة أردتموه لتعليمكم إياه إن السارق يؤخذ بسرقة **﴿بِحَصْرِ جَمِيلٍ﴾** لا أجد سوى الصبر محتسباً **﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِهِمْ جَمِيعًا﴾** يجمع الله شملي بهم **﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾** في تدبيره (٨٣) **﴿وَتَوَلَّى﴾** أعرض **﴿عَنْهُمْ﴾** عن أولاده **﴿وَقَالَ يَا أَسْعَى﴾** يا لهفي وحزني **﴿عَلَى يَوْسَافَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾** غشى عينيه بياض من كثرة الدمع ، لا أنه عمي وفقد النظر فيها **﴿مِنَ الْحَزَنِ﴾** شدة البكاء **﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾** مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره ، الحزن الجديد يقوي الحزن القديم الكامن في النفس ، والأسى يبعث الأسى ويشير الأحزان (٨٤) **﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَبَعْنَا﴾** لا تزال **﴿تَتَكَبَّرُ يَوْسَافَ﴾** وتتفجع عليه **﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾** مريضاً مشرفاً على الهلاك **﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْفٰلِكِينَ﴾** أسئ وحسرة، كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع أربعون سنة لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجري على خديه (٨٥) **﴿قَالَ﴾** لهم يعقوب لست أشكو غمي وحزني إليكم **﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾** فكانهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية ، فقال لهم اني لا اشكو ما بي إليكم او الي غيركم حتى تتصدوا للتسلي ، وانما اشكو همي وحزني الى الله ، ملتجئاً الى جنبابه

(٨٠) روى - انهم كلموا العزيز في اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن البنا اخانا او لاصحين صبيحة تضع منها الحوامل في مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لم يقم لغضبهم شيء ولم يفارمهم احد فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ، فمس يده فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا ليلذرا من بذر يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم قوة وانما فعل هذا بنفسه ليسكن غضبه بمجرد مسه ، وعرف أنه لو سلط عليه جميع فتياته لعجزوا عنه ولبطش بهم ، فظن اخوته انما سكن غضب اخيهم من شدة وكزة الملك ، ووقع على الأرض من قوة تلك الرفسة ، فقال بعضهم لبعض لا قدرة لنا على مقابلته ، وابتعدوا عنه [ملا]

(٨١) تنبيه هنا قالوا أن ابنك سرق لتبرئة انفسهم وفي الايه (٦٣) قالوا ارسل معنا اخانا إظهاراً لشفقتهم عليه

(٨٢) تنبيه انهمم بالتأمر على "بنيامين" لما سبق منهم في أمر يوسف [مس]

(٨٤) في الحديث لم يعط امة من الأمم إنا لله وانا إليه راجعون عند المصيبة إلا امة محمد (ص) الا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال يا أسفى... [صا]

تضرعا لدى بابه في دفعه ﴿وَأَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ﴾ رحمته وإحسانه ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم ، فارجوا ان يرحمني ويلطف بي، قال رسول الله (ص) من كنوز البر إخفاء الصدقة وكتمان المصائب والأمراض ومن بث لم يصبر [آل] (٨٦) ﴿يَا تَبَّ أَكْفَبُوا﴾ إلى المكان الذي جنتم منه ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ وتفحصوا ﴿مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ من حالهما وتطلبوا خبرهم ﴿وَلَا تَيْسَرُوا﴾ لا تقنطوا ﴿مِنْ رَوْحٍ﴾ من رحمة ﴿اللَّهِ﴾ وفرجه ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ﴾ لا يقنط ﴿مِنْ رَوْحٍ﴾ رحمة ﴿اللَّهِ إِلَّا الْغُفْمُ الْكَافِرُونَ﴾ الجاحدون لقدرته ، عن ابن عباس إن المؤمن من الله تعالى على خير، يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء (٨٧) خرجوا راجعين إلى مصر ﴿فَلَمَّا حَمَلُوا عَلَيْهِ﴾ على يوسف ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا﴾ أصابنا ﴿وَأَهْلَلْنَا الضُّرَّ﴾ الهزال من شدة الجوع ، قالوا هذا ليكون ذريعة إلى بعث الشفقة والعطف ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعٍ مُزْجَلَةٍ﴾ رديئة ليس مما ينتفع بها ﴿بِقَاوٍ﴾ أتمم ﴿لَنَا الْكَيْلَ﴾ ولا تنقصه لردائة بضاعتنا ﴿وَوَتَّصَفُ﴾ وتفضل ﴿عَلَيْنَا﴾ بالمسامحة عن رداية البضاعة ، وأورد أخينا إلينا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي﴾ يثيب ﴿الْمُتَّصِفِينَ﴾ المتفضلين أحسن الجزاء (٨٨) ولما بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الاسترحام والضيق والانكسار ، رق لهم يوسف ولم يتمالك أن عرفهم نفسه ﴿قَالَ﴾ شفقة ونصحا لما رأى من عجزهم ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ﴾ تذكرون ﴿مَا بَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ﴾ حال شبابكم وطيشكم ﴿وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ نسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله (٨٩) ﴿قَالُوا﴾ إخوته متعجبين مستغربين ﴿أَنْتَ لَأَنْتَ﴾ أنت ﴿يُوسُفَ﴾ حقاً ﴿قَالَ﴾ نعم ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ من أبي وأمي ، ذكره تعريفا لنفسه وتقريبا لشأنه ﴿فَكَرَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ بالسلامة والكرامة ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ الله ﴿وَوَصَّيْرُ﴾ على البلايا والمعاصي ﴿فَبِإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المحسن هنا من جمع بين التقوى والصبر (٩٠) ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ أي والله ﴿لَقَدْ أَتَرَكْنَا﴾ فضلكم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بحسن الصورة وكمال السيرة ﴿وَإِنْ كُنَّا لَلْغَافِينَ﴾ مذنبين بصنيعنا الذي صنعنا بك ، قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا (٩١) ﴿قَالَ﴾ لهم يوسف ﴿لَا تُثْرِبُوا﴾ لا تأنيب ولا عقوبة ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ فيما فعلتم ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ دعاء لهم بالمغفرة ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ المتفضل بالمغفرة والرحمة ، وبلغ من كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بما فرط منا فيك ، فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الی بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ، ولقد شرفت بكم الآن وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم (ع) (٩٢) ﴿أَلَمْ نُهَبُوا بِغَمِيصِي هَذَا﴾ قيل هو القميص المتوارث من

(٨٦) عن الصادق (ع) ان يعقوب لما ذهب عنه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو اتممتا لأبيتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وجارك إلى جانبك صائم لم تلتها منها شيئا [صا]

(٨٧) يقال أن يعقوب مكث أربعة وعشرين عاما لا يدري أيوسف عليه السلام حي أم ميت حتى تمثّل له ملك الموت فقال له أنتدك باله يعقوب هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا فعند ذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا. الآية [آل]

(٨٨) قيل أدوا إليه كتاب يعقوب: من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد ، فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدي فشئت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليجرق فجاهد الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاماً ، وأما أبي فوضع السكين على فقهه ليقتل ففداه الله، وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلى فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بمقيصه مطحاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهب عيناى من بكائي عليه ، ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا إنه سرق وإنك حبسته لذلك، وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً فإن رددته علي وإلا دعوت عليك دعوة تترك السابح من ولدك والسلام. فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك [غر]

ابراهيم (ع) ﴿فَالْقَوْلُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَتَىٰ بَصِيرًا﴾ يرجع إليه بصره ﴿وَأَتَيْنِي﴾ وحيثوني ﴿يَأْهَلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الذرية من أولاد يعقوب ، كان ذلك في السنة الثانية من سني الجذب ، وبقي خمس سنين (٩٣) ﴿وَلَمَّا بَصَلَتْ الْعِمْرُ﴾ خرجت القافلة منطلقاً من مصر إلى فلسطين ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن معه ﴿إِنَّكَ لَأَجْمَدٌ﴾ لأشم ﴿رَبِيعٌ﴾ رائحة ﴿يُوسُفُ لَوْلَا أَنْ تُبْعَثُونَ﴾ أي تسفهوني وتسيبوني إلى الخرف (٩٤) ﴿قَالُوا﴾ حفته ومن عنده ﴿تَاللَّهِ﴾ والله ﴿إِنَّا لَنَعِي خَلَالَةَ الْعِلْمِ﴾ بإفراطك في محبة يوسف واكتارك ذكره والتوقع للقائه (٩٥) ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ يهوذا الذي حمل قميص الدم ، فقال أفرحه كما أحنزته ﴿أَلْقَاهُ﴾ طرح القميص ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ يعقوب ﴿فَارْتَمَىٰ﴾ عاد ﴿بَصِيرًا﴾ بأن عادت له قوة النظر كما كانت ، ومن هذا الباب استشفاء العشاق بما يهب عليهم من جهة أرض المعشوق ، يقول الالوسي وقد جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئاً يعتقد فيه البركة مسح به وجهه [آل] ﴿قَالَ﴾ يعقوب لأبنائه ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ أخبركم ﴿إِنَّكُمْ أَعْلَمُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف ، وأن الله سيرده ، رجعوا مسرعين فرحين وقطعوا المسافة في تسعة أيام ، يذكر إن يعقوب لما جاءه البشير قال له يعقوب على أي دين تركت يوسف فقال على دين الإسلام ، قال الآن تمت النعمة (٩٦) ﴿قَالُوا﴾ أبنائه ﴿يَا أَبَانَا﴾ تحريكاً للعطف والشفقة ﴿أَسْتَغْفِرُ لَنَا عُثُوبًا﴾ كأنهم كانوا على ثقة من عفوه ولذلك اقتصرنا على طلب الاستغفار ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ مخطئين فيما ارتكبنا مع يوسف (٩٧) ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ وعدمهم بالاستغفار ، أحر ذلك إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة أو ليالي البيض ، تحريماً لوقت الإجابة ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعُجْبُورُ﴾ للذنوب ﴿الرَّجِيمُ﴾ بالعباد ، يقال نزل عليه الوحي بعد عشرين سنة ان الله تعالى تاب عليهم [آل] (٩٨) ﴿فَلَمَّا حَمَلُوا﴾ يعقوب وأبنائه وأهلهم ﴿عَلَىٰ يَوْسُفَ﴾ اعتنقا بعضهما البعض ، وقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحران عني ، وقيل أن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا ، قال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك ﴿أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ﴾ ضمهما واعتنقهما أبوه وخالته ، أمه ماتت في النفاس بأخيه بنيامين ، قيل ان معنى بنيامين بالعبرية ابن الوجد ﴿قَالَ الْمُخَلُّو مِصْرَ﴾ لأن الكنعانيين كانوا لا يدخلون مصر إلا بجواز من ملوكها ، وإنهم دخلوا مصر وهم ثلاث وسبعون إنسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلاً ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ من كل مكروه (٩٩) ﴿وَرَفَعَ﴾ أجلس ﴿أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ سرير الملك بجانبه ﴿وَحَرَّوْا لَهُ﴾ حين دخولهم عليه ﴿سُجَّدًا﴾ كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة ، وسجدوا شكراً لله ﴿وَقَالَ يَا أَيَّتُ

(٩٦) روي أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر ، قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة [مس]

(٩٨) قال المفسرون أحر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة وقيل : أحرهم إلى يوم الجمعة ليحرق ساعة الإجابة [مس]

(٩٨) روي أن جبرائيل علم يعقوب هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث المؤمنين أغثني ويا عون المؤمنين أعني ويا حبيب التوابين تب عليّ واستجب لي [مج]

(٩٩) عن الصادق (ع) إن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل إليه فبيط عليه جبرئيل فقال يا يوسف أيسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزلت النبوة من عنقك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عنقك نبي [صا]

هَذَا تَأْوِيلٌ تفسير **(رُؤْيَايَ)** التي رأيتها **(مَنْ قَبْلُ)** في منامي وأنا صغير ، كان بين رؤياه وبين صدق تأويلها أربعون عاماً **فَكَجَعَلْنَا رَبَّهُ هَقًّا** حيث وقعت كما رأيتها **وَوَفَّاهُ أَحْسَنَ بَعْدَ إِذْ أَخْرَجْتَهُ مِنَ السِّبْيِ** لم يذكر قصة الحب تكراً منه ، لنلا يُخجل إخوته ويذكرهم صنيعهم بعد أن عفا عنهم **وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَلَدِ** كانوا أهل إيل وغنم ببادية فلسطين **(مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَجَّهَ)** أفسد **الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ إِنَّ رَبَّهُ لَصَبِيحٌ لَعِينٌ** للتدبير **لَمَّا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ** بالمصالح **(الْحَكِيمُ)** روي أن يعقوب قال ليوسف أخبرني ما فعل بك إخوتك ، قال يوسف لا تسألني عن صنيع إخوتي واسأل عن صنيع الله بي ، وهذا من كمال أدب يوسف (١٠٠) **(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلَأِ الْعَزَّ وَالْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ وَوَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ)** تفسير **(الْأَحْلَامِيَّةِ)** الرؤيا **(بِالْحُزْرِ)** مبدع **(السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّيَ)** متولي أموري وشؤوني **(فِي الْكُنْيَا وَالْآخِرَةِ)** تتولاني بالنعمة فيهما **(تَوَفَّنِي)** اقبضني إليك ، من أحب لقاء الله تعالى أحب الله تعالى لقاءه **(مُسْلِمًا)** ابتهل إلى ربه أن يحفظ عليه إسلامه حتى يموت عليه **(وَأَلْفَيْنَ بِالصَّالِحِينَ)** في الرتبة والكرامة ، **قَدَّمَ النَّوَاءَ عَلَى الدَّعَاءِ كَذَلِكَ صِفَةُ أَهْلِ الْوَلَاءِ** ، توفي يوسف عن عمر مائة وعشرين سنة بعد ان اقام مع ابيه يعقوب أربعاً وعشرين سنة، ولما خرج موسى من مصر حمل عظامه الى مقبرة ابائه في فلسطين (١٠١) **(عَلِمَا)** الذي أخبرناك عنه يا محمد (ص) **(مِنْ أَثْبَاءِ)** اخبار **(الْعُغْبَاءِ)** لم تكن تعلمها **(نُوحِيهِ إِلَيْنَا)** نُعلمك **(وَمَا كُنْتَ حَاضِرًا لِنَدِينَهُمْ)** معهم **(إِنَّمَا)** حين تأمرنا على أخيه ، و **(أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ)** على إلقائه في الحب **(وَهُمْ يَمْكُرُونَ)** به وبأبيه ليرسله معهم (١٠٢) **(وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْلَ مَكَةٍ وَلَوْ خَرَجْتَ عَلَى إِرْشَادِهِمْ بِمُؤْمِنِينَ)** (١٠٣) **(وَمَا تَسْأَلُهُمْ)** تطلب منهم **(عَلَيْهِ)** على هذا النصح والارشاد **(مِنْ أَجْرِ)** أجره حتى يتقل عليهم **(إِنْ هُوَ)** هذا القرآن **(إِلَّا يُكْرِ)** عظة من الله وانداز **(لِلْعَالَمِينَ)** (١٠٤) **(وَكَايُنْ)** كم **(مِنْ آيَةِ)** الآيات والعلامات **(فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** الدالة على وجود الله **(يَتَمَرُّونَ عَلَيْهِهَا)** يشاهدونها **(وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)** لا يفكرون فيها ولا يعتبرون (١٠٥) **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ)** أكثر هؤلاء المكذبين من قومك لا يؤمنون **(بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)** يشركون به غيره في الطاعة ، كان تلبية الشركين : لَبَّيْكَ لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، عن الصادق (ع) **هو الرجل يقول لولا فلان لهلك ولولا فلان لأصبحت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ، قيل فيقول لولا أن من الله عليّ بفلان لهلك ، قال نعم لا بأس بهذا [صا]**

(١٠٠) عن الهادي (ع) قال يعقوب لابنه أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عدي قال يا أبت أعفني من ذلك قال فأخبرني ببعضه قال إنهم لما أدنوني من الحب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسألوا علي السكين وقالوا لنن لم تنزع لنذبحك فنزعت القميص والقوي في الحب عرياناً قال فشيئ يعقوب شبيقة وأغمى عليه فلما أفاق قال يا بني حنتني قال يا أبت أسالك بالله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ألا أعفيتني فأعفاه [صا]

(١٠٠) تنبيه كان السجود عندهم تحية وكرامة لا عبادة [مس]

(١٠٠) إن يعقوب أقام مع يوسف في مصر أربعاً وعشرين سنة ثم مات وكان قد أوصى أن يُدفن بالشام إلى جنب أبيه إسحاق فضنى يوسف بنفسه ودفنه ، ثم لما عاد إلى مصر عاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم الخالد واشتاق إلى لقاء الله وإلى آياته الصالحين إبراهيم وإسحاق (ع) توجه يوسف بالدعاء لربه [مس]

(١٠٠) روي ان زليخا إستأذنت على يوسف فقيل لها إنا نكره ان تقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا مالي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً

(١٠٦) ﴿أَقَامُوا﴾ هؤلاء المكذبون ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ عقوبة ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ تغشاهم وتسلمهم ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها ، غير مستعدين لها (١٠٧) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) ﴿هَكَالِكَ سَيْلِي﴾ منهاجي ﴿أَتَدْعُو إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ بينة وحيحة واضحة ﴿أَنَا﴾ عن الباقر (ع) **ذاك رسول الله (ص)** [صا] ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِي﴾ آمن بي ، عن الباقر (ع) **ذاك أمير المؤمنين والأوصياء (ع) من بعدهم** [صا] ﴿وَسُخَّانَ اللَّهِ﴾ وأنزله سبحانه عن الشركاء والأنداد ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قيل ان الداعي الى الله يدعو الخلق به ، والداعي الى سبيله يدعوهم بنفسه ، ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع (١٠٨) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ من البشر لا ملائكة من السماء ، وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان ، لان مبنى حالهن على التستر ، ومنتهى كمالهن هي الصديقية لا النبوة ، فمنهن آسية ومريم وخديجة وفاطمة (ع) [رو] ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْغُرَى﴾ من اهل الامصار دون اهل البوادي ، لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية ﴿أَقْلَمَ يَسِيرُوا﴾ يسافر هؤلاء المكذبون ﴿فِي الْأَرْضِ قَتِيلُونَ﴾ نظر تفكر وتدبر ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ما حلَّ بالأمم السابقين ﴿وَلَكُنَّ الْأَخِرَةُ حَمْرَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك والمعاصي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير (١٠٩) ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَجِيسَ يَنْسُ الرُّسُلُ﴾ من إيمان قومهم ﴿وَوَضُّوْا﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ كذبهم قومهم ﴿جَاهَهُمْ﴾ آتاهم ﴿نَحْرُنَا﴾ عند اشتداد الكرب ﴿فَجَبَّيْ مَنْ نَشَاءُ﴾ من الرسل والمؤمنين بهم ﴿وَلَا يَرَأُ بِأُسْتَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْفَاجِرِينَ﴾ إذا نزل بهم (١١٠) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ قصة يوسف وإخوته ﴿عِبْرَةً﴾ عظة ﴿لِلأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ العقول النيرة الكاملة ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُغْتَرَبُ﴾ يخلق ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الْكَلِمَاتِ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما سبقه من الكتب السماوية ﴿وَتَبْصِيلَ﴾ تبيان ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُحتاج إليه من الأحكام ﴿وَهَدًى﴾ وهداية من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون به (١١١)

وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا فقال لها يوسف فما تريدان فقالت تسأل الله أن يرد علي شبلي فسأل الله فرد عليها شبليها فتزوجها وهي بكر [مس]

(١٠٦) عن ابن عباس ومن ذلك - قول مشركي قريش - في تليبتهم : "إِنَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ ، تملكه وما ملك [مس]

(١٠٧) وروى ان ابراهيم وداود وسليمان (ع) ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين [رو]